ابحث عن قيمتك
أيها الإنسان
(٢)

آلام أمة

بين
القدس... وغدر اليهود

الدكتور محمد محمد داود

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م

دار المنار للنشر والتوزيع

٩ش حسن العدوى ـ الحسين

ت : ٥٩١٥٠٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم الدكتور / عبدالصبور شاهين

هذا الكتاب نابع من صميم الواقع الذى تعيشه أمتنا فى أيامنا هذه، كتبه بقطرات روحه ودمه الدكتور/ محمد محمد داود ، يستنهض به الهمم ويوقظ النيام، فهو صدى الآلام الموجعة، والتقلبات المتناقضة التى تحيط بنا وتتناهبنا ليل نهار، وكأنى بقارئه لو وضعه على أذنه لاستمع إلى وَجِيب قلبه، ينبض بدقات متسارعة، هى التعبير الدقيق عن صيحات الشهداء، من الآباء والأبناء، وهى التنبيه الصارخ إلى خطورة ما يرتكبه العدو من استهانة بوجودنا، وكأن الزمان قد دار دورة فأعادنا إلى عهود الأباطرة الجبابرة، الذين مارسوا اضطهاد الشعوب، دون رقيب أو حسيب، بل إن جبابرة الماضى كانوا يذبِّحون الأبناء، ويستحيون النساء، أما طغاة هذا الزمان من الصهيونيين، فإنهم يبيدون الشعب العربى فى فلسطين، لا يفرقون بين رجل وامرأة، ولا بين كبير وصغير، وهم يمارسون هذا الإجرام بروح اللهو

والعبث، حيث يحمل المستوطن الإسرائيلى سلاحه، وكأنه ذاهب إلى رحلة صيد، فيقتل ويقتل، دون أن يفرق بين الحيوان والإنسان.

هذه هى تعاليم سفر يشوع التى يحفظها أطفال بنى إسرائيل فى المدرسة الأولى، والتى يمتحنون آخر العام فيها للتأكد من أنهم استوعبوا الدرس، وهضموا التعاليم.

ومن بين ما يحفظه الأطفال فى إسرائيل، ما جاء فى هذا السفر – الإصحاح السادس جملة (٢١) – ونصها : « وأخذوا المدينة ، وحرموا[١] كل ما فى المدينة، من رجل وامرأة، من طفل وشيخ، حتى البقر والغنم والحمير – بحد السيف ».

وهكذا يفعل المجرمون من بنى إسرائيل بكل القرى فى فلسطين، تطبيقًا للنص اليشوعى المقدس عندهم، وقرى فلسطين شاهدة عليهم منذ عام ١٩٤٨ حتى انتفاضة الأقصى الراهنة فى أواخر عام ٢٠٠٠م.

إن الصهيونية مذهب فى التدمير، لم تشهد الدنيا له

---

(١) حرموا : أى قتلوا.

مثيلاً، فهم يتفوقون الآن على أسلافهم السفاحين، وهم يستحلُّون - إعمالاً لنصوصهم المزيفة - دماء الفلسطينيين، وأموالهم ، وأوطانهم، وأعراضهم، وغداً ستدور الدائرة على بقية مَنْ يحيط بفلسطين من العرب فى مصر، وسورية، والأردن ولبنان، بل وتركيا، سيراً مع الفرات، كما هى أحلامهم (من الفرات إلى النيل) .

هل يمكن السكوت على هذا الشر الزاحف، المتسلح بكل أسلحة الدمار ؟ والذى يقوده يشوع الصهيونى الفاجر المعاصر.

وهل يمكن أن نبقى مسلوبى الإرادة، مشلولى التفكير عن إعداد ما يلزم من القوة لدحر هذه الموجة الشيطانية البشعة ، سواء أكانت القوة أسلحة تقليدية، أو أسلحة دمار شامل ؟! . .

إن لكل شيطان تعويذة تواجهه، وتعويذتنا لا تكون إلا ببناء جيل فدائى يؤمن بالله، ويمضى على طريق الجهاد للقضاء على جحافل هؤلاء الأشرار.

لابد أن نغرس فى وعى أجيالنا أن الله سبحانه قد ابتلانا

بهؤلاء كيما نُخَلِّصَ الدنيا من شرورهم، وليستقبل البحر جثثهم ، كما استقبل من قبل المجرمين من الصليبيين، الذين تصدى لهم المسلمون المجاهدون على عهد صلاح الدين ، و الملك الصالح، وشجرة الدر.

ولابد لكى ندرك هذا الهدف المصيرى أن نزيل من إعلامنا وثقافتنا كل الطحالب والفطريات من الكتب والنشريات التى تضعف مقاومة الشعب، وتضعف إيمانه بدينه، وتخدعه بأوهام السلام المزعوم مع العدو الأبدى : إسرائيل.

إن كل ما تكتبه الأقلام العلمانية إنما هو إفراز الخيانة، واستدراج الشياطين لتنويم الأمة عن واقعها، وإن ما جاء بهذا الكتاب صيحات متتابعة لإيقاظ الوعى، وتنوير العقول، بآيات القرآن، وأحاديث النذير البشير، ونحن واقعون الآن بين خيارين :

أ - إما التمسك بكتاب الله وسنة نبيه، وإحياء تعاليمهما حرفًا حرفا، فنقضى بذلك على أسباب الوهن، ومن ثم نقضى على عدو الأمس واليوم والغد .

ب – وإما أن نَستنيم إلى موشحات الإعلام المشبوه، وأهازيج الثقافة المأجورة فتكون النكبة فى الدنيا والآخرة.

وحسبنا قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ **تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾

نعم، والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، والله أكبر ، غالب على أمره.

الدكتور

عبد الصبور شاهين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبى الله ورسوله سيدنا محمد ، رحمة الله للعالمين، وبعد :

فهذه هى المجموعة الثانية من سلسلة مقالات « ابحث عن قيمتك أيها الإنسان » [نشرت بمجلة اللواء الإسلامى فى الفترة من ١/٨/٩٩ إلى ١٥/١١/٢٠٠٠م]، وتتسم هذه المجموعة بالتركيز على الجوانب الفكرية المتصلة بواقع أمتنا المعاصرة وما به من مشكلات وهموم ، ولا تكتفى هذه المقالات بوصف هذه الهموم ولفت الانتباه إليها، وإنما تسهم فى تقديم حلول إيمانية، مرجعيتها إلى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وشاءت الأقدار أن تأخذ قضية القدس جانبًا من المقالات الثائرة التى تصرخ فى الأمة بنداءات القرآن والسنة لنصرة القدس. كما تؤكد حقيقةَ إسلامية القدس، وتحث أهل الإيمان أن يعملوا لمقاومة اليهود وجهادهم، فالعاقبة للمسلمين كما أثبتت السنة النبوية المطهرة.

وأسـأل الله تعـالى أن يتـقـبل هذا العـمل خـالصًا لوجـه الكريم، وأن ينفع به.

﴿ ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾

د. محمد محمد داود

مكتبة العلماء بمسجد العمرانية

ت : ٥٦٨٥١٢٢

لن تضيع القدس

دماء المسلمين فى ساحة الأقصى أيقظت المسلمين فى كل مكان لتحذرهم من مخططات اليهود لإعادة بناء الهيكل وتغيير معالم الأقصى والقدس. ففي ظل الهيمنة الأمريكية تسعى إسرائيل لتهويد القدس إجباريًا، ظنًا منها أن الفرصة متاحة - الآن - مع تفكك الشعوب والحكام فى الدول العربية والإسلامية، ولكن هيهات .. هيهات .. فأرض القدس ليست أرضًا ككل الأرض، إنها أرض مقدسة، إنها جزء من عقيدة كل مسلم، وتقع فى قلوب المسلمين بجوار الكعبة المشرفة والحرم النبوى الشريف، فإليها تُشَدُّ الرحال، وتتميز الصلاة فيها بخمسمائة صلاة، وإليها كان مسرى رسول الله ﷺ وصلّى فيها بالأنبياء إمامًا ، وكانت أُولى القبلتين .

فإسلامية القدس فى دماء المسلمين ، ولا يقبل مسلم أن تكون القدس موضعًا لمساومة أو لضغوط صهيونية، وكل المسلمين فى العالم على استعداد لتقديم أموالهم وأنفسهم فداءً للقدس.

ودماء المسلمين فى ساحة الأقصى والمجزرة اليهودية التى قادها هذا المتغطرس « شارون » تؤكد للأمة الإسلامية حقيقة هامة ، وهى أن طريق القدس هو طريق العاشر من رمضان، حيث استعادت مصر ومعها الأمة الإسلامية والعربية طور سيناء، وانتهت

على أيدى المسلمين والعرب الأسطورة الإسرائيلية التى لا تُقهر.

لقد أَعْلَمَ الله نبيه محمداً ﷺ بأن هذه الأرض المقدسة سيحتلها الأعداء، ولهذا حرض أمته على الجهاد وعلى الرباط فيها، كما أخبر عليه الصلاة والسلام بالمعركة المرتقبة بين المسلمين واليهود، وبشرنا رسول الله ﷺ بأن النصر فى النهاية سيكون للمسلمين، وأن كل شىء سيكون فى صف المسلمين حتى الحجر والشجر وأن كلاً منهما سينطق دالاً على اليهود، سواء كان نطقًا باللسان أم بلسان الحال.

فقد أخرج البخارى ومسلم، عن أبى هريرة رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال : « يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودى من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر للمسلم، يا عبد الله هذا يهودى خلفى تعال فاقتله ».

وقد مُدح المجاهدون حول القدس والأقصى على لسان سيدنا محمد ﷺ، فقد أخرج الطبرانى عن أبى أمامة الباهلى أن النبى ﷺ قال : « لا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من جابههم، إلا ما أصابهم من لأواء » أى أذى « حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك » قالوا : وأين هم يا رسول الله ؟ قال : « ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس ».

والله المستعان

رسالة من قلب الأقصى

نداءات صارخة واستفهامات ثائرة ينطق بها لسان حال المسجد الأقصى للأمة الجريحة، لأمة العرب :

● لماذا قاطع العرب الانتفاضة ؟! إلا من فضلات موائدهم من الطعام والدواء وكلمات التعازى والتوسلات إلى حكماء صهيون فى إسرائيل وأمريكا.

● هل يُؤثر حكام العرب السلامة بهذا التثاقل عن نصرة شباب الانتفاضة، والتخاذل عن الجهاد دفاعًا عن المقدسات، عن الأقصى والمساجد التى تدمر والمصاحف التى تحرق والأرواح التى تزهق ظلمًا وعدوانا ؟!

● لماذا اختلف حكام العرب على القمة وتأخر اجتماعهم حتى صال العدو وجال يدمر وينسف لا يُبقى ولا يذر؟!

ثم خرجت القمة ببيان لا أثر له ولا نتيجة، اللهم إلا زيادة إسرائيل فى العدوان وقتل الأطفال والأبرياء، واستعمال أسلحة الحروب فى مواجهة الحجارة ؟!

إن رد الفعل العربى الصامت يغرى اليهود بمزيد من

الإجـرام والدمـار. ولا يكفى فى سـيـاق طلقـات الرصـاص والدبابات والصـواريخ أن نتـحـاور بالكلمـات. مـاذا تجـدى الكلمات مع القتل والتدمير للمقدسات ؟!

يا قـومنا إن نقطة الشـرف الوحيـدة التى بقـيت للعـرب هـم شبـاب الانتفاضـة، يواجـهـون ويقتـحـمون بفـدائية ، ويقـدمون أرواحـهم فداءً للمقدسات والكرامة. هؤلاء هـم الشهـداء عند ربهـم، آثروا الشـهادة لتـكون دماؤهـم مـداداً لحيـاة القـضيـة فى قلوب الأجـيـال المؤمنة القـادمـة حـتى يأتى وعـد الله وتـكون العاقبة للمسلمين.

والمتـخـاذلون المتـدثرون خـوفًـا وجـبنًا بحـجـة السـلامـة لشـعـوبهم من مـواجـهـة ليـسـوا أهلاً لهـا. فـأمـريكا لا طاقـة لنا بها!!

حجتهـم لا موضـع لهـا – مع رغبـة الشعـوب فى التـضحيـة والفـداء مع التـوكل على الله تعـالى – ثـم إن أمـريكا مـا تركـتنا أبداً دون كـيـد لنا ومكر بنا، وتـدبيـر لمصـالحـهـا على حسـاب العرب والمسلمين.

الا نعتـبـر يا قـومنا ؟! ألم تستـخـدم أمـريكا الفـيتـو فـى وجـه

مجلس الأمن والمجتمع الدولي لحماية إجرام إسرائيل من قرار يدينها ؟! وها هو إعلام أمريكا يضلل الرأى العام العالمى حيث يصف مقاومة المحتل بالإرهاب، والدفاعَ عن النفس بالعنف والتطرف والاستفزاز، يسىء أمريكا قتل اثنين من الجنود اليهود جاءوا لعملية نسف وتدمير ولا يسيئها ولا تهتم لمئات الشهداء من العُزَّل الأبرياء ومئات الجرحى من شباب الانتفاضة.

ثم إن أطماع اليهود يا قومنا لا تنتهى ولا تقف عند القدس، فأطماعهم ممتدة إلى مياه النيل والفرات، وإلى سائر البلاد العربية لتكون سوقًا لمنتجاتهم. ولليهود سعى فى السيطرة على الإعلام بالمنطقة لكى تسود ثقافتهم المفسدة للأخلاق، ولهم كذلك أطماع فى ثروات المنطقة !!

يا قومنا لن ينفعنا هذا الصمت المخزى، وانتبهوا وأفيقوا أيها المتثاقلون ، فسيأتى الدور عليكم

اللهم هيئ لنا من أمرنا رشـداً

واجمع كلمة العرب على الحق

يا رب العالمين

إلى متى نتسول السلام

المرارة تملأ حلوقنا والأسى يعتصر قلوبنا بسبب الهوان والمذلة التى تظهر بها الأمة فى مواجهة غطرسة اليهود وقتلهم العزّل الأبرياء من الأطفال والشيوخ والنساء بوحشية غريبة أثارت مشاعر الإنسانية لدى العالم أجمع. لتؤكد إسرائيل لنا أن اللغة التى تفهمها هى لغة السلاح والقوة، وأن كل محاولات التسول للسلام لن تجدى شيئًا. لأنهم لا يريدون أن يعيشوا فى المنطقة كدولة بين الدول. إنهم يريدون أن يكونوا السادة ومَن حولهم تبع لهم وتحت إمرتهم، وأن تكون لهم الهيمنة فى كل شىء فى الاقتصاد والسلاح والثقافة .. إلخ. وفوق ذلك فإنهم ينظرون إلى العرب والمسلمين على أنهم كائنات تستحق الإبادة.

وأمام سلبية العرب الذين لا يحسنون إلا تسول السلام والشجب والاستنكار يزداد حجم المأساة وتتمادى إسرائيل فى جرائمها البشعة فى ظل حماية ودعم أمريكا لها، للدرجة التى تستخدم حق الفيتو لمنع إعلان قرار بإدانة جرائم إسرائيل ، ولا

أدرى كيف تتشدق أمريكا بحقوق الإنسان وهى أشد الدول انتهاكًا لها ؟! وكيف تدين الإرهاب وهى تدعم الإرهاب الإسرائيلى وتحميه ؟!

والأدهى والأمَرّ من كل هذا أننا نُلْدَغ من جحر إسرائيل المرة بعد المرة دون أن نتعلم الدرس ونعى أن إسرائيل تسعى إلى تنفيذ كل ما جاء فى بروتوكلات صهيون. وأنهم قد أعدوا مقبرة واسعة للمسجد الأقصى من خلال الأنفاق التى تحته ويدبرون لاستكمال تنفيذ مخططاتهم ببناء الهيكل.

يا قومنا إن اليهود لا عهود لهم، والسلام لغة لا يعترفون بها، وطريق الجهاد هو السبيل الوحيد الذى يرغمهم على احترام حقوق الإنسان والاعتراف بالعدالة. وماذا تنتظر أمتنا من عدوها إلا أن يكيد لها ويسعى لإبادتها ؟!

إننا فى كل مرة نتسول السلام يغلقون أبوابه فى وجوهنا فى مذلة وهوان ، لقد استنفدنا كل فرص السلام معهم ولم يبق إلا أن نعود إلى ما أمرنا الله به من معانى الجهاد والفداء والتضحية.

والعـدول عن طريق الجهـاد هو تمكين للعـدو من كـرامتنا ومقدساتنا. أم أننا أصبحنا لا نحسن إلا البكاء على أمجادنا الماضيـة التى تضيق بتثاقلنا عن جهـاد العدو . وإنى أتمثل فى هذا السيـاق الحزين للأحـداث بيت شعـر مكتـوب على باب قصر الحمراء بغرناطة بأسبانيا ، وقائلة هذا البيت أم آخر ملوك الطوائف الذين اشتـغلوا باللهـو والتـرف عن قـضـايا الأمـة ، فطردوا شــر طردة وســقطت الأنـدلس من بين أيديهـم، وحين طرد آخر ملك من ملوك الطوائف قالت له أمه :

ابكِ مثل النساء ملكاً مضاعا

لـم تحـافظ عليه مثل الرجال

فخ السلام .. وغدر اليهـــود !!

الآن وضحت الصورة، وتأكدت الحقيقة، فقد دبر اليهود للعرب فخًّا ماكرًا من خلال السلام المشروط بتحديد مناطق عربية منزوعة السلاح، واشتراط تجريد المقاومة من أسلحتها مع قيام القيادة الفلسطينية بتحجيم حماس بعد أن ذاقت إسرائيل نار حماس وأدركت خطورتها من خلال انتفاضة الحجارة فى ديسمبر ١٩٨٧م.

وطلبت إسرائيل تأجيل قضية القدس، وكان السلام المشروط فرصة لإسرائيل لتُعلى من شأن قواتها بما فى ذلك السلاح النووى فى مقابل حالة التراخى عند العرب والمقاومة. بدعوى أننا فى سلام. ولما حان الدور لعرض قضية القدس خلعت إسرائيل قناع السلام وأجهزت بوحشية وغدر على من تعاهدت معهم على السلام. وضربت بكل العهود والوعود والمواثيق عرض الحائط، وقد كان السلام فخًّا للعرب لكى لا يعود لهم هذا التفوق الذى أذهل العالم كله فى العاشر من رمضان سنة ١٩٧٣م ، ولكى لا يبقى للعرب قوة يواجهون

بها قوة إسرائيل فقد أصبحت الفجوة واسعة بين قوة إسرائيل وحالة المقاومة المسلوبة من كل سلاح ومن حولها العرب يقفون مكتوفو الأيدى لا يستطيعون نصرة المقاومة فى مقابل الدعم والحماية الأمريكية لإسرائيل.

والحال هكذا حسبما خطط اليهود لا يصبح أمام العرب إلا خياراً واحداً هو الرضوخ والتبعية لليهود.

فهل يتنبه المسلمون والعرب عامة إلى هذا الفخ الماكر ؟! وهل آن لنا أن نستجيب للأمر الإلهى للأمة فى القرآن الكريم وهو يرسم لنا طريق النصر والغلبة، قال تعالى ﴿ **أَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ..** ﴾ [الأنفال/ ٦٠].

هكذا يأمرنا الله عز وجل ببذل كل ما فى الوسع والطاقة والاستعداد لنرهب العدو.

ويبدأ الاستعداد من التشكيل الإيمانى لأفراد الأمة ليكون الواحد منا فى ميزان المواجهة بعشرة، كما أخبر ربنا فى

القرآن، قال تعالى : ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ [الأنفال/ ٦٥].

إلى أن ينتهى ويكتمل الاستعداد بالتسلح بأرقى وسائل العصر كما ركز القرآن فى وصيته على مفهوم الأمة والتعاون وعدم التنازع، قال تعالى : ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء/ ٩٢].

وقال تعالى : ﴿وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال/ ٤٦].

هكذا يرسم لنا القرآن طريق النصر والغلبة، فبأى حديث بعده يؤمنون ؟!

ترك الجهاد مذلة وهوان

عبر نتنياهو عن الصراع القائم فى فلسطين على القدس بين اليهود والفلسطينيين بأنه قضية وجود، وليست خلافات سياسية. وهذه صراحة تؤكد أن اليهود أقبلوا على فلسطين بعقائدهم الأولى فى أرض الميعاد، وأن الوطن الذى يريدون إقامته يرتكز على الهيكل الذى سيسكنه الرب (حسب اعتقادهم) ويحكم من خلاله العالم بوساطة شعبه المختار.

ونظرة اليهود إلى أنفسهم أنهم شعب الله المختار تعميهم عن كل قيمة أو خلق مع غيرهم من الشعوب، فيقتلون الأطفال عن عمد، ويبيدون الشباب عن قصد، ويدنسون المقدسات الإسلامية. يفعلون كل ذلك تقرباً إلى الله تعالى فى زعمهم !

هكذا يُخْلِص أهل الباطل لباطلهم، فما بال أهل الحق يتخاذلون عن الجهاد من أجل الحق الذى شرفهم الله به وجعلهم خير أمة أخرجت للناس.

ولقـد رسم الله لنا فى القـرآن الكريم طريق العـزة والغلبـة بالجهـاد فى سبيل الله ، بكل صوره ومعانيه، بما فى ذلك أن نقاتل فى سبيل الله عدو الله وعدونا.

قـال الله تعـالى : ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء / ٧٤].

وحذرنا رسول الله ﷺ من ترك الجهاد فى سبيل الله لأن فى تركه الذل والهوان. فقد أخرج أبو داود عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « وإذا تركتم الجهاد سلط عليكم ذُلاً ، لا ينزعه منكم حتى ترجعوا إلى دينكم » أى حتى ترجعوا إلى العمل بما أرشدنا الله إليه وأمرنا به من الجهاد فى سبيل الله.

أين روح التضحية والفداء التى ترهب اليهود ؟! ولنا أسوة فى حزب الله وفدائيته وتضحيته التى أرغمت إسرائيل على الانسحاب من جنوب لبنان.

والمسلمون مسئولون عن إعادة تسليح المقاومة الفلسطينية

لتعود لها قوتها.. أين الفدائيون ؟!.. لابد من التضحية والفداء فى سبيل الله، لابد أن تفعل شيئًا غير الشجب والاستنكار !

فلأن نموت شهداء خير لنا من الموت ذلاً وهوانا. فالجرح يا أمتنا غائر، لا تداويه الكلمات، وعدونا آثم غادر لا ترده البيانات .. إنما الجهاد فى سبيل الله.

واللـــــه المستعان

فدائية وليست انتحارية

ما أكثر ما يُسيئنا فى هذه الأيام من مرارة الأحداث العصيبة التى يمر بها إخواننا فى فلسطين من أجل القدس والأقصى.

ولقد ساءنى تعبير الإعلام العربى عن عمليات التضحية التى يقوم بها الشباب المجاهدون ضد العدو الصهيونى وغطرسته بأنها «عمليات انتحارية» !! لا ورب الكعبة، لا يمكن أن تكون التضحية من أجل المقدسات انتحاراً، إن إقدام هؤلاء الشباب المجاهدين لم يكن هروباً من الحياة أو رغبة فى التخلص من همومها حتى نطلق على إقدامهم «عمليات انتحارية»؛ فالانتحار فى الإسلام جريمة من أكبر الكبائر.

إن إقدام هؤلاء الشباب المجاهدين الذين يضحون بأرواحهم هومن أجل حرمة المقدسات، ومن أجل حماية الحق الذى أمرنا الله أن نجاهد من أجله، ومن أجل أن ينالوا شرف الشهادة عند الله تعالى. فهى بحق «عمليات فدائية» وليست انتحارية.

فيا قومنا : انتبهوا إلى أن إسرائيل وإعلامها المضلل هو الذى يصفها بأنها انتحارية ليجردها من المعنى الإسلامى العظيم الذى ترتبط به هذه العمليات، وهو الشهادة فى سبيل الله. وهذا جزء من مخطط اليهود فى تهويد الفكر والثقافة، وتضليل الرأى العام وتزييف الحقائق، فمقاومة المحتل عندهم عنف، والالتزام بالدين الإسلامى عندهم إرهاب، والتضحية والفداء عندهم انتحار .. وهكذا.

إن الفداء فى الإسلام فى أعلى درجات الجهاد فى سبيل الله، وَيَصْدُق الفداء والتضحية من أجل دين الله ومقدساته على صحابة سيدنا رسول الله ﷺ. بداية من موقف سيدنا على رضى الله عنه ومبيته فى فراش رسول الله ﷺ ليلة الهجرة، وكذلك موقف أبى بكر الصديق رضى الله عنه، وكذلك الفدائية أسماء بنت أبى بكر الصديق إلى مواقف الصحابة المجاهدين رضى الله عنهم فى الغزوات والشدائد التى تعرضت لها الدعوة الإسلامية.

فبهذه الروح من التضحية والفداء فتحوا مشارق الأرض ومغاربها، وعلى أيديهم دخل الناس فى دين الله أفواجًا، فلما

هانت الأرواح فى سبيل الله عَزَّت الأمة، وما أصاب الأمة ذل ولا هوان إلا بترك الجهاد فى سبيل الله.

لقد علَّم القرآن المؤمنين روح التضحية والفداء، ودعاهم إلى أن يبذلوا أنفسهم فى سبيل الله، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِى بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة/ ١١١].

وأرشدهم - كذلك - إلى أعلى درجات الفدائية حين دعاهم أن يُقبلوا على العدو موقنين من أعماق قلوبهم بأن لهم إحدى الحسنيين : إما النصر، وإما الشهادة.

قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾ [التوبة/ ٥٢].

وإنى لا أجد أعلى ولا أغلى ما أهديه لهؤلاء الشباب المجاهدين.. والشهداء جنود الانتفاضة المباركة من حديث رسول الله ﷺ فى بيان درجة الشهيد وما له عند ربه من درجات ومنازل : ذلك أن رسول الله ﷺ لَمَّا رأى جابر بن عبد الله، مهتمًّا لاستشهاد أبيه فى غزوة أحد، قال له مطمئنًا ومبشرًا : « ألا أخبرك ما قاله الله لأبيك » فقال جابر : بلى. فقال النبى ﷺ : « ما كَلَّم الله أحدًا قط إلا من وراء حجاب، وأنه قد كَلَّم أباك كفاحًا »، والكفاح : المواجهة.

قال : سلنى أعطك.

قال : أسألك أن أرد إلى الدنيا، فاقتل فيك ثانية.

فقال الرب عز وجل : إنه سبق القول منى بأنهم إليها لا يرجعون.

قال : أى رب فَأَبْلغ من ورائى (أى أبلغهم بهذه النعمة الكبرى فى الجنة التى يتقلب فيها الشهيد).

فأنزل الله تعالى قوله : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا

آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران / ١٦٩-١٧١].

فالشهيد سعيد باستشهاده، ويتمنى أن لو أُعيد إلى الدنيا مرة أخرى ليكون شهيداً من جديد.

كل الدعاء لجنود الانتفاضة المباركة، وسلام على شهدائها الأبرار، فهم أحياء عند ربهم يرزقون ، ولا عزاء لمن غابوا في صمت كأنهم لا يشعرون !!

قدسية الأقصى باقية

منذ أن كتب روجيه جارودى فى الثمانينات عن إسرائيل وفضح مخططاتها العدوانية ؛ والتى من بينها هدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل مكانه، والمسلمون فى هم وفزع، وبخاصة بعد أن حفرت إسرائيل فى عهد نتنياهو نفقًا تحت المسجد الأقصى، ويخشى المسلمون أن يكون هذا النفق قد حُفر ليكون مقبرة للأقصى، ويتساءل الشباب خاصة: هل يمكن أن تفعل إسرائيل ذلك ؟!! وهل معنى ذلك أن ينتهى المسجد الأقصى وتنتهى معه كل المعانى الإيمانية التى تربط المسلم بالأقصى ؟! والحق أن قدسية الأقصى لا تنتهى حتى وإن نجحت إسرائيل فى ظل الهيمنة الأمريكية أن تهدم الأقصى وأن تقيم الهيكل مكانه ؛ وذلك لأن التقديس فى قلوب المؤمنين ليس لهذه الحوائط والأعمدة والقباب، وإنما التعظيم والتقديس لأمر الله تعالى فى مكان محدد جعله مباركًا.

لقد خلد الله الأقصى فى قلوب المسلمين حين جعله أحد مسجدين اثنين اقتصر القرآن على التصريح بذكرهما ، الأول : المسجد الحرام، والثانى : المسجد الأقصى .

قال تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ .. ﴾ [الإسراء/١].

وسيدنا رسول الله ﷺ وضح للأمة أن الأقصى أحد المساجد الثلاثة التى تشد إليها الرحال دون سواها من المساجد، قال ﷺ : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد النبوى ، والمسجد الأقصى ».

كذلك وضح النبى ﷺ أن الصلاة فيه تعدل خمسمائة صلاة فى غيره من المساجد، باستثناء المسجد الحرام والمسجد النبوى.

وفى الفقه الإسلامى ورد أنه يستحب الإهلال بالحج والعمرة من بيت المقدس، للحديث الذى يقول : « من أَهَلَّ بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى غفر له ما تقدم من ذنبه »

كل هذه المعانى الإيمانية لا ترتبط بالوجود المادى من حوائط وأعمدة وقباب، وإنما ترتبط بالمكان والموضع الذى أمرنا الله بتقديسه، لأن المؤمن يقدس أمر الله تعالى.

فمهما حدث للمجسد من اعتداء اليهود فسيظل المكان مقدسًا مباركًا بأمر الله، وسيعود المكان إلى المسلمين حين يأتمرون بأمر الله ويستجيبون لدعوة الله بالجهاد فى سبيله، حين يقدسون أوامر الله فتراهم فى صلاة الفجر، كما تراهم فى صلاة الجمعة، حين يعظمون أمر الله وطاعته ولا يعظمون الدينار والدرهم والمناصب ولا يبيعون دينهم بعرض من الحياة الدنيا، حين يأتمرون بالمعروف ويتناهون عن المنكر، ويجتمعون على قلب رجل واحد بدلاً من التنازع والاختلاف فيما بينهم، وتبادل الاتهامات والسباب.

وصدق الله العظيم فى قرآنه الكريم : ﴿ إِنْ تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ.. ﴾ .

والله المستعان

عنصرية التربية الصهيونية

للتربية أثر بالغ على سلوكيات الإنسان، ففضلاً عن كون التربية توجيه وإرشاد، فلها أيضًا بُعدٌ نفسى يؤثر على أنماط السلوك العام للإنسان.

وتقوم التربية الصهيونية على العنصرية، ويظهر ذلك من خلال المناهج التعليمية عندهم، فمثلاً منهج التاريخ الصهيونى يركز على إكساب الطالب معلومات خاطئة ومضللة عن الشعب العربى فى مختلف أطواره الحضارية، فحين يتعرضون لتاريخ بنى أمية فإنهم يركزون على أن الأمويين فتحوا البلاد ونشروا الإسلام بالسيف، ويتجاهلون عن قصد أن الإسلام حرر الشعوب من العبودية، ومن ذل المستعمر ومن الفقر والجهل، وأن الناس دخلت طواعية عن حب ورغبة لدين الإسلام.

وحين يتحدثون عن العباسيين فإنهم يقولون: إنهم أقاموا حضارتهم على أكتاف الأعاجم من العلماء مثل: ابن سينا والفارابى وغيرهما، ويتغافلون عن عمد دور العرب وفكرهم فى تطور الحضارة، وأن هؤلاء العلماء المسلمين ضمتهم عقيدة

واحدة هى الحضارة الإسلامية. فهم جزء من نسيج الأمة الإسلامية.

أيضًا عندما يتحدثون عن الشخصيات الإسلامية والعربية البارزة تاريخيًّا، فإنهم يقدمون هؤلاء الأعلام بصورة مشوهة.

والمتتبع لليهود فى عرضهم لتاريخ العرب والمسلمين يرى أنهم يعرضونه على أنه ثورات وفتن داخلية، واعتماد على الآخر مما يعطى صورة سيئة عن العرب والمسلمين، ويهدف المنهج العنصرى الصهيونى من هذا التضليل والتزييف إلى تشويه المثل العربية مما يدفع الطفل العربى الفلسطينى إلى التشكك فى ذاته فلا يثق بنفسه ولا بأمته، وللأسف الشديد هناك ممن جندهم اليهود من ضعاف النفوس قد تسربت على أيديهم عنصرية التربية الصهيونية إلى المؤلفات العربية التى تنتشر فى ربوع العالم العربى كله، ونظرة متأنية إلى معجم المنجد يظهر لك هذا الزيف الموجود فى ثنايا صفحات المعجم حين يتعرض لتعريف مقدسات المسلمين ونبى الإسلام ونحو ذلك.

وفى المقابل نرى المنهج العنصرى الصهيونى يقدم تاريخ اليهود فى إطار حضارى يتسم بالديمقراطية فهم شعب الله المختار، فى مقابل وصف الشخصية العربية بالجبن والتخلف

والإرهاب وكل أوصاف السوء والهمجية والعدوان ؛كى يتربى الحقد والكراهية فى نفوس أطفال اليهود ضد العرب.

كما يركزون على الارتباط التاريخى بين التوراة وأرض فلسطين واليهود، وتتكدس هكذا مزاعمهم المضللة ضد العرب والمسلمين كى ينشأ الطفل متشبعًا بهذه المعارف الخاطئة من كثرة تكرارها وترديدها فى كل محفل ومناسبة. تمامًا كما حَفَّظُوا العالم أكذوبة الهيكل وحائط المبكى بالتكرار الذى لا ينتهى ، والحق : إنه حائط البراق الخاص بسيدنا محمد ﷺ.

إن اليهود يريدون ويعملون على تهويد كل شىء ؛ تهويد الفكر وتهويد الأرض.

ولم تسلم دولة عربية إسلامية من التأثر بمنهج التربية العنصرية الصهيونية، فتم حذف كل ما يتعلق باليهود سلبيًّا من كتب التربية الدينية، رغم أنها حقائق قرآنية نبوية تربى الوعى الإيمانى لدى أطفالنا وشبابنا ، وتبصرهم بطبائع اليهود، وليس بعد بيان الله بيان، ولا بعد قول رسول الله ﷺ قول، فلما لا نسارع بإعادة حقائق القرآن والسنة عن اليهود، وليتنا نفعل.

والله المستعان

الشيشان : أين منا المسلمون ؟!

الهجمة الشرسة ضد الإسلام لا تخبو نارها، فمناطق الحروب والمشاكل على خريطة العالم هى المناطق الإسلامية. فإما الحرب المباشرة بهدف إبادة الوجود الإسلامى كما حدث فى البوسنة ويحدث الآن فى الشيشان، أو بإثارة الفتن والحروب كما حدث بين إيران والكويت والعراق.

والعجيب أن تمر أخبار الإبادة للمسلمين خلال نشرات الأخبار وكأن الأمر لا يعنينا، وكأننا ألفنا وتعودنا أن يهلك ويباد جزء من جسد الأمة الجريحة أمة الإسلام ! ولسان حال الشيشان يستغيث : أين منا المسلمون؟! أين منا الصالحون؟!.

ولقد تنبأ سيدنا رسول الله ﷺ بالواقع المر للأمة الجريحة حين وَضَّح تداعى الأمم علينا، وحدد السبب والعلة.

قال ﷺ : « يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها » قالوا : أو من قلة نحن يومئذ يارسول الله؟ قال : « لا، بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء

السيل. ولينزعن الله من قلوب عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن»، قالوا : وما الوهن يا رسول الله؟ قال : «حب الدنيا وكراهية الموت».

وهذا الحديث النبوى الشريف أصبح حقيقةً مشهودة ملموسة؛ فالمسلمون جاوز عددُهم المليار ونصف المليار، لكنهم كثرة لا حساب لهم، فدماء المسلمين هى أرخص دماء فى العالم بسبب أوضاع الفرقة السياسية والاقتصادية. .إلخ، وبسبب التخلى عن مهمة الخيرية بين الأمم . وقد قال النبى ﷺ : « إذا عَظَّمَت أمتى الدينار والدرهم نزعت منها هيبة الإسلام، وإذا تركت الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حُرمت بركة الوحى، وإذا تَسَابَّت أمتى سقطت من عين الله عز وجل».

فهل آن أن تعود الأمة إلى وحدتها وخيريتها ، وتكون جسداً واحداً قويًّا إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى فى إطار قول الله تعالى: ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرَّقُوا** ﴾؟! [آل عمران/١٠٣].

إن أضعف الإيمان فى واقعنا المعاصر أن نُعلِّم أولادنا

الدرس، بأن الحق والعدل لابد له من قوة تحمى وجوده، وأن الشجب والاستنكار وكَيْلَ الشتائم لا يرهب عدواً ولا يرد كيداً. وماذا ننتظر من عدونا إلا أن يمكر بنا وأن يدبر ضدنا؟، قال تعالى : ﴿ **وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ [آل عمران/١٣٩]. لذا ينبغى أن تركز على دورنا الغائب ونهتم به؛ فالانفعالات العاطفية والصراخ المتوتر لا يداوى جراحات الأمة. وإنما الإصلاح يكون بنفس المنهج الذى اتبعه رسول الله ﷺ، وهو تربية الأجيال على موائد القرآن والسنة، فلقد ربى رسول الله ﷺ جيلاً من الصحابة كانوا نجوم هداية أصلح الله بهم العباد والبلاد.

وكفانا فرقة، فإن رصاصات العدو لا تفرق بين مسلم وآخر أو جماعة وأخرى أو دولة وأخرى !! ولا ندرى متى يكون الدور علينا فى المواجهة !!

المهم أن نبدأ مسيرة تربية الأجيال ؛ فإن عشرات السنين فى عمر الأمم ساعات، وكفانا ما ضاع منا، وإن يكن بيننا من عهد فهو أن نعمل كى ندرك إخواننا المستغيثين :

أيـــن منـــا المســلمون ؟!

الإسلام والمستقبل

هل يليق بأمة رفع الله مكانتها وكرمها بقوله: ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس** ﴾ [آل عمران/ ١١٠]. أن تكون فى مكان المستهلك للحضارة بدلاً من أن تكون منتجة للحضارة صانعة لها مشاركة فيها ؟!!

أين دورنا فى الإنجازات الاقتصادية العالمية فى منظومة الاقتصاد العالمى ؟! أين دورنا فى الإنجازات العلمية لمواكبة التطور الحضارى ؟!

إننا ونحن على مشارف القرن الحادى والعشرين يجب أن ندرك تمامًا أنه لن يكون الزمان بيد ضعيف .. بل بيد الأقوياء.

يضاف إلى هذا التقليد الأعمى للغرب فى سلبيات سلوكية وسقطات أخلاقية تتنافى مع هدى الدين الحنيف. إنه لهوان ومذلة أن تنتكس الأمة إلى التنازل عن الأسوة والقدوة النبوية إلى أسوة أهل الفساد والشرك والهوى وصدق الله العظيم حين يقول :

﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ [البقرة/١٢٠]، ومعنى الملة هنا لا يقف عند حد الدين بل يمتد ليشمل أسلوب الحياة وطريقة التفكير وما إلى ذلك.

وأين نحن من الحقيقة القرآنية التى ركز الله عليها فى قرآنه وهى: مفهوم الأمة ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ [الانبياء/٩٢]؟!، ومفهوم الأمة لا يتأتى إلا بالاتحاد والوحدة بين الدول الإسلامية لأن الأمة أمان وقوة، ولن ينال العدو منا إلا إذا تخلينا عن مفهوم الأمة.

والمستقبل للإسلام إذا أدركنا دورنا حيث يعانى العالم من أزمات طاحنة: اقتصادية، واجتماعية، وخلقية .. إلخ، ولا منافس للإسلام فى تقديم حلول شافية لها. فالربا وما يسببه من غلاء علاجه فى النظام الاقتصادى الإسلامى، والأمراض الخطيرة كالإيدز الوقاية منها بالالتزام بالخلق الإسلامى، والجريمة وتأثيرها فى المجتمع علاجها فى نظام العمل الإسلامى ...، وهكذا.

هذا فضلاً عن أن الإنسان فى رحاب حضارة الأشياء،

إنسـان مطحـون .. يفـرح بقـرص .. وينام بقـرص آخـر .. ويستيقظ بقرص آخر .. أما فى رحاب حضارة الإسلام .. فـالإنسـان مكرم .. خلقت الأشيـاء من أجله .. قـيـمتـه عالية .

وكـمـا شهـد الماضى القريب سقوط الشيوعية ، فلعل المستقبل القريب يشهد سقوط الحضارة الأمريكية ؛ بسبب التـرف الزائد الذى يسبب خللاً اقتصاديًا لهـا بين الموارد وبين الاستهلاك .

ليس فكراً مادياً ولا روحياً

الناظر إلى إنتاج العقل البشرى من فكر فلسفى عام، يجد أنه لا يخرج رغم تعدد الرؤى والمذاهب وطرائق التعبير والوصف – عن مذهبين :

المادية، وهى ترد العالم كله وما فيه من ظواهر ومخلوقات إلى المادة، وتقول بأسبقية المادة على كل فكر وروح . والمادة هى الصور المختلفة للحياة، وكل ما فى الحياة من أحداث إن هو إلا وجه من وجوه المادية.

ثم هناك **المثالية**، ويقصد بها تفسير الظواهر والكائنات جميعاً بردها إلى الفكرة، وتقول بأسبقية الفكرة على المادة ؛ فالمادة بكل أشكالها وصورها كانت فى الأصل فكرة.

لكن الدين – الإسلام – يفرق بين شيئين : الروح والمادة، وكلاهما جوهر وهما ممتزجان يتكاملان كالروح والجسد، وكلاهما (الروح والمادة) مخلوق لله تعالى . والله سبحانه وتعالى ليس كمثله شىء، وهو متعالٍ على الكون بما فيه من كائنات وظواهر، قيم عليه حافظ له. فالفكر الإسلامى إذن ينطلق انطلاقة مختلفة تماماً عن كل من الفكر المادى والفكر

المثالى، إنه ينطلق من الله الأول والآخر والظاهر والباطن، الله خالق كل شيء وكل شيء خاضع له ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ [آل عمران / ٨٣].

وينظم الله الخالق الحياة فى توافق بين الروح والمادة فى حياة متوازنة تبدأ من الله وتنتهى إليه.

ومن هنا كان الإسلام هو المنهج الإلهى الذى لم يتدخل بشر فى صياغته أو تحريفه، ولأنه من الله ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الواقعة / ٨٠].

فمن الخطأ الفادح أن يصنف ضمن الأفكار البشرية أو نضعه تحت المادية أو المثالية . الإسلام ليس فكرًا بشريًّا إنه دين، إنه من الله تعالى ، وهو وحده القادر على إنقاذ البشرية فى واقعها المعاصر الذى وصل فيه عناء الإنسان النفسى والخلقى درجة الشقاء والضنك، وعجزت كل الرؤى والمذاهب عن أن تقدم الشفاء للنفس أو الإنقاذ للعقل أو الإشباع لجوعة الروح ؛ لأن كلاً منها يعالج زاوية ويهمل أو

يفسد زوايا أخرى فى حياة الإنسان . أما منهج الخالق فهو وحده الذى يحيط بكل جوانب حياة الإنسان وما حول الإنسان وبكل ما نعلم وبكل ما لا نعلم من شئون وأمور؛ ليصلح لنا الدين والدنيا . فمتى نفسح المجال لدين الله، وسبحان الله القائل : ﴿ **أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾ [الملك / ١٤].

ديكتاتورية العولمة..

في حوار لاهب بين شباب من طلبة الجامعة حول العولمة، وهل هي خير لنا نباركه، أم شرٌّ علينا نجتنبه؟! وكان من بين عناصر الحوار رأي دافع عنه صاحبه بحماس شديد؛ وهو أن العولمة خروج من المحلية إلى العالمية. فاستأذنت أن أشاركهم الحوار؛ رغبة مني في توضيح حقيقتين بشأن العولمة:

الحقيقة الأولى أن هنالك فرقًا بين العالمية والعولمة؛ ففي إطار العالمية: للإنسان في أي موقع حرية الاختيار بين: الثقافات، والأفكار، والفلسفات العالمية. وفي قمة معنى العالمية يتربع الإسلام على القمة بين الأديان، فالنبي ﷺ أُرسل للناس كافة، بل أُرسل رحمة للعالمين، عوالم الإنس والجن والطير والحيوان .. إلخ، في حين كان الأعم الأغلب من الديانات الأخرى تتسم بالمحلية.

ومع عالمية الإسلام فإنه يحترم خصوصية المجتمعات الأخرى، والأديان المختلفة. وأتاح للإنسان أيًّا كانت عقيدته حرية الاختيار، وحرم سياسة الإجبار، يتجلى ذلك

في قوله تعالى : ﴿ **لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ...** ﴾ [البقرة/٢٥٦].

أما **العولمة** Globalization فلا تعرف حرية الاختيار وإنما هى هيمنة الخُمس الثرى من العالم على أربعة أخماس العالم الفقراء؛ بسبب ديكتاتورية السوق وما ينتج عنها من أضرار للشرائح الفقيرة، وتركز الثروة فى أيدى الغرب الرأسمالى، ويتفاقم التفاوت فى الدخل، وتتسع الفروق بين البشر، ويصبح المال دُولَةً بين الأغنياء ، وهى حالة تضر بالمجتمع كما أخبرنا الشارع الحكيم، قال تعالى : ﴿ **.. كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ..** ﴾ [الحشر/٧].

وما أسعد الغرب حين تكون بلادنا سوقًا رائجًا لمنتجاتهم وفى موقع الاستهلاك. فلابد أن نشترى كل شىء منهم، من الطائرة البوينج حتى وجبة الطعام الماكدونالدز .

وينبغى أن ندرك أنها ليست عولمة واحدة، بل عولمات عديدة، فهناك العولمة فى مجال المعلومات، والمخدرات، والأوبئة، والبيئة .. وغير ذلك .

الحقيقة الثانية : هى أن العولمة لن تتأثر برأينا فى أنها خير لنا أم شر علينا . ولكن المهم هنا هو أين دورنا فى مواجهة فخ العولمة ؟!

إن دورنا الإيجابى لن يكون بالأمانى، وإنما بإقامة وصل بين الهيئات العلمية البحثية ومواقع الإنتاج ؛ كى نرقى إلى مستوى المنافسة فى إطار معايير وضوابط أفضل فى الإتقان والجودة، قال ﷺ : « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه » ليخرج من الأيدى المتوضئة أفضل الإنتاج وأجوده .

ومن عناصر التفوق أيضًا عنصر خلقى ؛ وهو الأمانة فى تقديم هذه المنتجات دون زيف الإعلام، وتغريره بالكذب والادعاء؛ رغبة فى تحقيق الربح الوفير العاجل .

وفى إطار العولمة لابد للشعوب الإسلامية من الرجوع إلى مفهوم الأمة الذى أمرنا القرآن به : ﴿ **إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ** ﴾ [الأنبياء/ ٩٢] .

وهذا يعنى المسارعة إلى السوق الإسلامية المشتركة؛ لنواجه هذه التكتلات الاقتصادية العالمية .

سهام مسمومة من عباءة العولمة

من الموضوعات الخطيرة التى ينبغى أن لا تمرَّ دون اهتمام من المسلمين ما ورد - عن السعودية - فى تقرير منظمة العفو الدولية ، حيث اتهمت المنظمةُ السعوديةَ بأنها تطبق أحكامًا جائرة فى عقوبتها !!. تشير بذلك إلى نظام الحدود فى الإسلام الذى تطبقه السعودية من القصاص والرجم وقطع يد السارق ... إلخ.

وهذا تدخل صارخ من منظمة العفو الدولية فى شئون دولة وعلى حرية الأديان الذى قام عليه ميثاق الأمم المتحدة.

ثم إن منظمة العفو الدولية منظمة وضعية فكيف تتدخل فى نظام دين إلهى وتشريع ربانى مصدره لا يتأتى من آراء البشر وأهوائهم المتغيرة، وإنما يتأتى من لدن حكيم عليم بما يصلح النفوس لأنه خلقها. قال الله تعالى : ﴿ **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** ﴾.

يضاف إلى هذا أن لهذه الأحكام وتلك التشريعات الإسلامية حكمًا بالغة، من أهمها : حماية الشرفاء والصالحين والأيدى المنتجة وأعراض الناس وأموالهم من

المجرمين والمفسدين فى الأرض الذين يسلبون الناس أموالهم وأعراضهم، فالإسلام يستأصل الجزء الخبيث من جسد المجتمع كى يسلم المجتمع من شره ويتحقق الأمن .

ثم ألا نرى بأعيننا كيف تحقق الأمن لملايين الناس على اختلاف أجناسهم ولغاتهم يحجون بيت الله الحرام فى أمن وسلام دون أن يتعرضوا لعصابات كعصابات نيويورك أو شيكاغو، ويترك التجار تجارتهم دون أن يوصدوا الأبواب ولا يمد أحد يده ليسرق قليلاً أو كثيراً ؟!

أما تعتبرون يا أهل المنظمة، كيف فشلت الأنظمة الوضعية فى تحقيق الأمن لمجتمعاتكم الغربية ؟ فزادت نسبة الجريمة بها إلى أعلى المعدلات .

وهل تدافع المنظمة عن الشرفاء الكادحين والمنتجين أم تدافع عن المجرمين والمفسدين ؟! أم هى موازينكم المختلة التى يذهب ضحيتها ملايين المسلمين ظلماً وعدواناً فى حروب الإبادة وحملات التصفية العرقية ؟!

وهل من حق أحد مهما كان شأنه أن يحاسب المسلمين على التزامهم بدينهم الحنيف ؟! أم إنها سهام

مسمومة وانتهاكات صارخة من منظمة العفو الدولية قصد بها تشويه صورة الإسلام والمسلمين، وكى تمارس بذلك ضغطًا سياسيًّا على السعودية كى تتخلى عن مساعدة المسلمين فى بقاع العالم.

ضلالات باسم حرية الفكر!!

حركة الترجمة من لغة لأخرى يتم عن طريقها الاطلاع والإفادة من حضارة الأمم والوقوف على أسباب الرقى والتقدم .. والانتقاء فى الترجمة شرط لتحقيق هذا الهدف. أما أن تكون الترجمة لأعمال كلها ضلالات وسموم تنال من إيماننا وتتعدى على المقدسات الإسلامية وتتطاول على ثوابت القرآن والسنة بدعوى حرية الفكر فهذا أمر مدمر لتماسك المجتمع المسلم ودعوة سافرة إلى التخلى عن القيم الإيمانية والفضائل الإسلامية التى أكرمنا بها الإسلام.

وعنها يقول النبى ﷺ : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ». كيف لا ؟ والله وصفه فى قرآنه بقوله: ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾.

فالإصدار رقم (١١٧) من وزارة الثقافة بعنوان: « المرأة والجنوسة فى الإسلام » كتاب مترجم يحمل حملة شعواء على النظام الإسلامى الخاص بالمرأة، ويعيب الكتاب وضع المرأة فى الإسلام من خلال مقارنة بين وضع المرأة فى

الإسلام ووضعها فى الجاهلية . من خلال المقارنة بين زواج سيدنا محمد ﷺ بالسيدة خديجة قبل الإسلام وزواجه ﷺ بالسيدة عائشة بعد الإسلام، ولأن جاهلية الغرب المعاصرة ترى الحجاب تخلفًا وترى الالتزام بهدى الله تعالى تزمُّتًا، وباسم الحرية للمرأة أن تشبع هواها وتتحلل من كل القيم الإيمانية . فهذه القيم فى نظر الغرب ومن موقع الإيمان والفضيلة والأخلاق قيود ينبغى أن تتحرر المرأة منها.

يتساءل المؤمن : ماذا يعنى وصف عطاء الجاهلية للمرأة بأنه أفضل من عطاء الإسلام لها وأن الإسلام كبلها بقيود خطيرة ؟! إنه لا معنى من وراء ذلك إلا دعوة المسلمات إلى أخلاق الجاهلية وتحللها والتخلى عن القيم الإيمانية والفضائل الإسلامية !

إن السماح بنشر هذه الأفكار المضللة لا يقل خطورة (بل يزيد) عن السماح للأطعمة والأدوية الفاسدة المسممة بالدخول إلى هذا المجتمع . فكلاهما جريمة فى حق مجتمع المسلمين.

وفوق كل هذا فتكلفة هذا الهجوم وتلك السموم و(فاتورة) الحساب كاملة يدفعها المسلمون من أموالهم . فليقاطع المسلمون هذه الأعمال المسمومة، وتلك الروايات المشبوهة ؛ لتموت مكانها على الأرفف والأرصفة . وهل نطمع فى خطوة جادة من وزارة الثقافة فى سحب هذا الكتاب كما قامت الوزارة مشكورة بسحب رواية « وليمة لأعشاب البحر » ؟

والله المستعان

الإعلام الإسلامى والقنوات الخاصة

للإعلام الإسلامى خصوصية يتميز بها على سائر الاتجاهات الإعلامية الأخرى، من حيث إنه إعلام يهتم ببناء الإنسان بناء إيمانيًّا تتحقق به معانى الخير والفضيلة والعدالة والرحمة، فضلاً عن الجانب النفسى من السكينة والطمأنينة، وفوق كل ذلك الثواب العظيم والجزاء الأوفى الذى ادخره الله تعالى لمن التزم بتعاليم الإسلام.

وهذه الفضائل تتعرض من قبيل الوافدات الثقافية عبر القنوات الفضائية العالمية لمحاربات شتى، وكم نبه أهل التربية والإصلاح على خطورة هذه الوافدات الثقافية التي أقل ما يقال فيها أنها مخالفة لإطار القيم النبيلة التى يحافظ عليها ديننا الحنيف، إن لم يكن لبعضها محاولات مؤثرة لطمس الهوية الإسلامية وتغريبها لتصبح تابعًا للآخر . وذلك من خلال محاولتهم إحلال الباطل عن طريق المتعة الرخيصة والإثارة المبتذلة بين شباب الأمة. وفى إطار هذه الوافدات الثقافية تُسرق عقول الأطفال وتُغسل أدمغة الكبار، ويلوث الفكر الناصع.

وليكن لنا عبرة بما مضى من مزامير الشيوعية والاشتراكية والديمقراطية وحاليًّا مع مزمار العولمة والقرية الكونية الصغيرة.

وإن كنا فى واقعنا المعاصر أمة مُسْتهلكة تستهلك الإنتاج الحضارى دون أن يكون لها مشاركات فعالة فى صنع الحضارة المعاصرة، فإن أسوأ من ذلك أن نكون فى موقع الاستهلاك الفكرى.

ولابد من خطوة جديدة للإعلام المصرى بإتاحة الفرصة لقنوات خاصة تحكمها معايير وضوابط تجعلها فى إطار المصلحة العامة لبلدنا الحبيب مصر.

وفى ضوء هذه الفرصة فإن الواقع يفرض نفسه على ساحة الإعلام الإسلامى حيث يصرخ ويستغيث بأغنياء الأمة وصفوة علمائها ومفكريها وأصحاب المواهب الدينية الإسلامية الفذة، وعلماء التقنية الحديثة أن يجتمعوا فريقًا واحداً فى قناة خاصة بالإعلام الإسلامى، يظهر من خلالها للدنيا كلها بلغة معاصرة منهجية الإسلام فكراً وثقافة وأدبًا، سلوكًا وتربية وأخلاقًا، اقتصاداً وتجارة وتنمية، ومجتمعًا وفرداً .

نقدم من خلال هذه القناة صورة صادقة للمكانة الكريمة والمنزلة الرفيعة التى دعا الله الناس إليها حين يؤمنون . وهى الخيرية التى أشارت إليها الآية الكريمة :

﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾

فضائيات إسلامية

سَرَّ خاطرى الخبر الذى أوردته صحيفة الأخبار يوم الجمعة الماضى ٨/٩/٢٠٠٠ فى آخر صفحة فى مقال الأستاذ/ وجيه أبو ذكرى بشأن مشروع قمر صناعى إسلامى، واستجابة دول عربية لدعوة المفتى إلى المشاركة فى هذا المشروع واهتمام رئيس الوزراء به، ويتوقع أن يعلنه المفتى فى مؤتمر صحفى خلال أيام.

وللمسلمين فى هذا المشروع الحضارى طموحات يأملون أن ينهض بها. صحيح أن مشكلة الأهلية من المشكلات المتكررة التى ينبغى حسمها تفادياً لفرقة المسلمين، وبخاصة فى تحديد بداية شهر الصيام وعيد الفطر - إلا أن طموحات الدعوة الإسلامية فى القفز من المستوى المحلى إلى المستوى العالمى، وتجاوز مرحلة الدفاع عن الذات وإثبات الهوية إلى التأثير فى الآخر ، ودعوته للإسلام من خلال تقديم حقائق الدين الإسلامى بسماحته وأخلاقه بعدالته وحريته، وقيمه الإيمانية التى تحقق للبشرية السعادة المفقودة التى فشلت

الحضارة المادية - حضارة الأشياء - فى تحقيقها.

هذا بدلاً من ذلك التشويه والمسخ لحقائق الإسلام فى فضائيات الغرب، حيث يعرضون الإسلام مقروناً بالعنف والإرهاب والتخلف.

إن مشروع القمر الصناعى الإسلامى له جانبان :

الأول : القمر الصناعى كآلة . وهذا الجانب مهما كانت تكلفته وحجم الجهد اللازم له فهو إن شاء الله ميسور بمعاونة أثرياء المسلمين بالدول العربية والإسلامية.

الثانى : القمر الصناعى الإسلامى كمادة تقدم تحتاج إلى العمق والتنوع والخروج عن التقليدية، وأن يكون على مستوى المنافسة بين مواد الفضائيات المعروضة. وهذا يحتاج إلى حشد جهود العلماء والفنيين وأصحاب الخبرات فى مختلف المواقع لنكون فى وضع الاستعداد بالمواد والبرامج المتنوعة والهادفة التى تعيش روح العصر بمناقشة مشاكله وقضاياه، وطرح الحلول الإسلامية لها بعيداً عن النمطية الجامدة المتحجرة.

وطبيعى أن تتعدد الرؤى، وتتنوع ، وكذلك تتعدد اللغات .... إلخ . ومن هنا كان لابد من تحديد ضوابط ومعايير أساسية تحفظ للقمر الصناعى هويته الإسلامية مهما تنوعت الرؤى أو تعددت اللغات أو اختلفت أساليب المعالجة .

تحية لكل المشاركين فى إنجاز المشروع الحضارى الإسلامى، والدعاء بالتوفيق، ودعوة كل المسلمين لنقف مع هذا الحدث الجديد فى حياة الإسلام ليفتح آفاقًا جديدة للدعوة الإسلامية .

والله المستعان

أطفالنا فى مهب الريـح .... !!

خصصت الموسوعة الأمريكية للأطفال مجلداً كاملاً عن مصر بعنوان : « قصة مصر » ويتميز الكتاب بعرض مادته الثقافية بأسلوب شيق يجذب الأطفال للقراءة، وقد تمت ترجمة الموسوعة إلى العربية.

والمفاجأة المُرة التى تصدمك حين تقرأ الكتاب هى المغالطات الصارخة التى انتشرت فى مادة الكتاب. وعلامات استفهام جادة أمام هذا التشويه لتاريخ مصر والدين الإسلامى، فحرب أكتوبر يصفها الكتاب بأنها تهجم المصريين على اليهود فى يوم عيدهم، كما يصف الكتاب المسلمين بأنهم رعاع، ويذكر الكتاب أن القدس هى عاصمة إسرائيل .. وأخطاء شنيعة امتلأت بها الموسوعة.

ولا أدرى كيف مَرَّت هذه المغالطات على المترجم الذى ترجم الكتاب إلى العربية ؟! أم أن المسألة تجارة وربح، أيضاً كيف مَرَّت هذه المغالطات وهذا التشويه على الناشر دون أن يكون له موقف ؟!. وكيف لا يكون لوزارة الثقافة دور فاعل فى مواجهة هذه المغالطات التى تنال من تاريخنا وكرامتنا وديننا؟!

ولا يمكن أبداً أن نعتذر عن هذه المغالطات تحت دعوى حرية الفكر وأنها وجهات نظر !!

وفى إطار الضخ الثقافى القادم من كل حدب وصوب خلال السماوات المفتوحة بعشرات الفضائيات ومن خلال الإنترنت، ومن خلال المطبوعات المختلفة أصبح على الأسرة دور مهم؛ كى لا نترك أطفالنا فى مهب الريح للغادى والرائح من الثقافات المدمرة والمخربة. وكما أن الواحد منا حريصٌ على أطفاله من الأطعمة الملوثة فأمر الثقافة لا يقل أهمية عن ذلك، بل يزيد خطورة. ومن هنا لابد من اختيار الموائد الفكرية التى يتربى عليها أطفالنا، وأن نُعَلِّم أولادنا كيف يختارون ما يشاهدون أو ما يقرءون أو ما يسمعون. كما ينبغى على علماء الأمة أن يجتهدوا فى تقديم البديل عن هذه الثقافات التى تشوه ديننا وتاريخنا وتنال من كرامتنا . وأن يكون البديل الثقافى المقدم على مستوى المنافسة؛ كى نحمى أولادنا من دعاة التغريب والتضليل. فلابد أن نقابل الهدم بالبناء.

وخير سبيل يحقق لنا ولأطفالنا النجاة ويضمن لهم

الحماية والحفظ هو: كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ . نعمر عقل الطفل بهدى القرآن : فى الأخلاق، فى الفكر، فى العلم، فى الحضارة والرقى، ونضع أمام أبنائنا حياة سيدنا رسول الله ﷺ أُسوة حسنة وقدوة صالحة.

والله المستعان

الأمن الأخلاقى المفقود ؟ ؟

التجاوزات التى تملأ شوارعنا ومجالسنا زادت عن الحد، تأمل ما يدور فى مجالسنا الخاصة من غيبة ونميمة تنال من رموز المجتمع تارة ومن بعض المعارف تارة أخرى، فإذا غادرت المجلس وسرت فى الشوارع وصل إلى مسامعك ألفاظ بذيئة من الشتم والسب إما على سبيل المزاح وإما حقيقة. يضاف إلى هذا تسليط العيون كسهام مسمومة على الغاديات والرائحات، وتفحص مفاتن النساء مع اجتهاد بعض الفتيات فى إظهار المفاتن من خلال التبرج الصارخ الذى يصف العورة أو يشف العورة أو يكشفها، وكل جسد المرأة عورة ما عدا الوجه والكفين.

كل هذه التجاوزات الأخلاقية جعلتنا نفتقد نعمة من النعم التى يتميز بها المجتمع المسلم ، ألا وهى نعمة الأمن الأخلاقى.

فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على أعراضهم وأموالهم ، وللطريق حق فى الإسلام ، وللملبس أدب وخلق، والسلوك يقوم على الفضائل والقيم

الإيمانيـة. وهـذا مـا يدفـعنا إلى أن نتـسـاءل عن الدوافع والأسباب وراء الأمن الأخلاقى المفقود.

ومـا من شك فى أن الإعـلام بوسـائله المختلفـة له دور بارز فى تزكية كثير من مظاهر التجاوزات ؛ فتحت دعوى التحضر يكون التبـرج بجـمـيع صـوره، وتحت دعـوى حـرية الفكر والواقـعـيـة والإبداع يلوث المعـجم اللغـوى بألفـاظ جـارحـة ومخلة، أيضاً تنحية النموذج الإيمانى من وسائل الإعلام عن المقـدمة وتقـديم نماذج أخرى لا صلة لهـا بالقيـم الدينيـة على أنهم نجوم المجتمع وقدوة المجتمع أحدث انكساراً فى القـدوة الحسنة والأسوة الطيبة؛ وترتب على ذلك انصـراف الشباب إلى نجوم الفن وتقليدهـم واتخاذهم مثلاً أعلى فى حياتهم.

وعـامل آخـر من عـوامل افـتـقـاد الأمن الأخـلاقى فـى المجتـمع، وهو: تخلى مـدارسنا وجـامعـاتنا عن دور التـربيـة واقـتـصـارها على تلـقين المعـارف والمعلومـات ؛ فـيـحـصل الطـالب على تقـديـر امتيـاز فى مـادة الأخلاق ـ مثلاً ـ رغم أنه سيء الخلق !!.

وعامل ثالث وراء الأمن الأخلاقى المفقود، وهو: انشغال

الأسرة المصرية خارج البيت وترك الأبناء للوافدات الثقافية الغريبة عنا، وأصبحت الأسرة لا تجتمع إلا على موائد الطعام وفى أيام الإجازات.

عامل رابع، وهو: تهميش دور المسجد فى تربية الشباب والأطفال واقتصار دخولهم المسجد على الصلاة فقط. فأين التربية على موائد القرآن والسنة ليتعلم أولادنا ، ويعيشوا الأخلاق القرآنية والآداب القرآنية والمعارف الإيمانية والهدايات النبوية ؟!.

والله المستعان

الجينوم .... وقارئة الفنجان !

الأوساط العلمية على مستوى العالم مشغولة الآن بالفتح الإنسانى المدهش الذى حققه العلماء فى مشروع « الجينوم البشرى » الذى يهدف إلى فك الشفرة الوراثية للإنسان ؛ التى من خلالها يمكن التنبؤ بمستقبل أعضاء جسد الإنسان وسلوكها بين الصحة والمرض وغير ذلك، وسبحان الله القائل: ﴿ **وفى أنفسكم أفلا تُبصِرون** ﴾ [الذاريات/ ٢١].

وكان هذا الاكتشاف نتيجة جهود جماعية اتسمت بالأناة والصبر والجدية والإخلاص، فكان نصيبهم من العطاء متوافقًا مع رحلة اجتهادهم وكفاحهم، ولكل مجتهد نصيب.

ومن العجيب المدهش أن تمر هذه الأخبار دون أن نهتم لها، فالتنبؤ بالمستقبل عندنا ـ فى الأعم الأغلب إلا من رحم ربى ـ له وسائله الخاصة من: قراءة الكف، والفنجان، وحظك اليوم .. إلخ .

والغريب أن يحدث هذا من أمة القرآن، التى حثها الله فى آيات كثيرة على إيقاظ العقل وإعماله؛ ليتأمل ويتدبر

مخلوقات الله؛ للتعرف على نواميس الكون والحياة ؛ فتكون المخترعات والاكتشافات.

ولقد ذمَّ الله الغافلين، الذين لا يعتبرون ولا يتدبرون، ويعرضون عن هذه الآيات الكونية، وتلك الأسرار الربانية، قال تعالى: ﴿ **وكأين من آية يمرون عليها وهم عنها معرضون** ﴾ [يوسف/١٠٥].

ولما نزل على رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿ **إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب** ﴾ [آل عمران/١٩٠] قال ﷺ: « ويلٌ لمن قرأها ولم يتفكر فيها ».

فالتفكير والتدبر والبحث والدراسة للآيات الكونية فريضة إسلامية ينبغي ألا يتخلف المسلمون عنها.

ومن اللافت للانتباه أيضًا أن كثيرًا من الظواهر الكونية جاءت عَلَمًا على أسماء سور قرآنية، منها ما كان في مجال الفلك (مثل: النجم، الشمس، الرعد، الليل، الضحى)، ومنها ما كان في مجال المخلوقات التي تشاركنا الحياة على سطح الأرض (مثل: الأنعام، النمل، العنكبوت) وتكرر ذكر

الظواهر الكونية فى آيات كثيرة لتفتح للعقل آفاقًا ممتدة للتفكير والاكتشاف والاختراع.

وتدعيمًا لعقلية المؤمن فى الانطلاق المتأمل المتدبر حارب الإسلام العشوائية فى التفكير والسلوك، فنهى عن التطيّر وكل ما كان فى حكم التطيّر (من: قراءة الكف، والفنجان، وحظك اليوم، وغيره) لأن أمور الحياة وسنن الله الكونية لا تقوم على ضربة حظ أو خيال دجال وإنما بتدبير محكم من الله تعالى: ﴿ **إنا كل شىء خلقناه بقدر** ﴾ [القمر/٤٩].

كما تشير الآيات إلى أن النظام الدقيق الذى لا يعرف الخلل هو الذى يحكم ظواهر الكون؛ قال تعالى: ﴿ **لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون** ﴾ [يس/٤٠].

لعل فى كل هذه المعانى دافعًا قويًا إلى أن لا يقتصر نظرنا لآيات القرآن التى تتناول الظواهر الكونية عند حدود الإيمان بالخالق فقط، بل ينبغى أن يمتد فهمنا إلى معناها الواسع الممتد الذى يدعونا إلى البحث والاكتشاف؛ كى ننتفع بأسرارها.

والله الموفق

منبر الدعوة فى الألفية الثالثة

اتسعت دائرة المنبر فى العصر الحديث، وظهرت منابر جديدة لها أثر فَعَّال فى الدعوة، ولعل مَن أهمها منابر الإعلام من صحافة وإذاعة وتليفزيون، وهى منابر يُتاح لها أن تصل بالخطاب الحى النابض بأحداث الحياة ووقائع الأمور إلى أعداد غفيرة من البشر فى بلاد مختلفة ودول متعددة.

وإن كانت الألفية الثانية قد شهدت أثرًا كبيرًا للكلمة المكتوبة بإنشاء المطابع وكذلك للكلمة المسموعة عبر الإذاعات المختلفة والأشرطة الصوتية (الكاسيت) فإن الألفية الثالثة سوف يحتل بها منبر الكلمة المرئية على مستوى العالم عبر شبكات (الإنترنيت) موقفًا متميزًا بين منابر الكلمة.

والمذاهب الفكرية البشرية على اختلاف أنواعها حريصة على اعتلاء هذا المنبر ؛ وتقدم فى كل لحظة جديدًا من طوفان المعارف عبر شبكات (الإنترنيت) فما بال دعاةِ الحق والفضيلة أهلِ الدعوة الإسلامية لا يأخذون موقعهم من فوق منبر الألفية الثالثة ؛ فلا أحد يَفْضُلهم أو حتى يماثلهم فيما يقدمون من خير للبشرية، قال الله تعالى :

﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحًا وقال إننى من المسلمين ﴾ [فصلت / ٣٣].

ومن اللافت للانتباه فى التوجيه القرآنى لمن يتصدى للدعوة، أنه أمَرَ بتنوع أساليب الدعوة لتناسب أحوال المتلقى وزمانه ومكانه، فجعل الله تعالى الدعوة بالحكمة مع أهلها، وجعل الدعوة بالموعظة الحسنة مع أهلها، وجعل الدعوة بالجدال بالتى هى أحسن مع أهل ذلك ؛ قال تعالى : **﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ﴾** [النحل/١٢٥].

وأمرنا رسول الله ﷺ بأن نخاطب كل قوم بلغتهم وبما يتناسب مع وعيهم وفهمهم، وكل هذا يؤدى بنا إلى أن لا نهمل وسيلة من وسائل الدعوة ولا منبراً من منابرها.

وهناك بدايات مشكورة من وزارة الأوقاف بمصر وبعض الدول الإسلامية فى هذا الإطار، لكنه قدر لا يتناسب مع عظمة الإسلام ومكانته بين الأديان، ويدور الأعم الأغلب من هذا الجهد المشكور حول التعريف بالإسلام وتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة عن الإسلام؛ لكننا نتطلع أن يأخذ الإسلام

موقعًا متميزاً يتناسب مع مكانته على شبكات (الإنترنيت) .
نتجاوز فيه مرحلة التعريف بالإسلام والدفاع عنه إلى مرحلة التأثير فى الحضارات الأخرى .

ويملك الإسلام بقوته الذاتية المستمدة من الله تعالى ، ومن القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية المطهرة أن يؤثر فى الآخر والغير . المهم أن نتحرك على بصيرة ووعى بدورنا خلال هذه المرحلة . مدركين أن الشكل التقليدى للداعية أصبح لا يفى بحاجات العصر وهمومه وآلامه . وما جدوى أن يعيش الداعية بفكره عصراً غير عصره ! أو أن يعزل الداعية نفسه عن وسائل التواصل العصرية بدعوى الزهد فيها !

ولنحذر أنفسنا قبل أعدائنا ، فحين يكون حامل لواء الباطل أذكى وأعقل من حامل لواء الحق يضيع الحق ، لا بجهد الأعداء فحسب ولكن بسبب هذا الوهن والتثاقل والانزواء بعيداً عن ساحة العصر ومنابر العصر .

نائب الألفية الثالثة

بدأت بوادر الاستعداد لأول جولة انتخابية فى الألفية الثالثة، ووعود من الحكومة الجديدة بنزاهة الانتخابات القادمة وترشيح أفضل العناصر، وفى إطار النهوض بمستوى الأمة إلى مستوى التنافس الحضارى ؛ فإن موازين ومعايير الترشيح لعضوية مجلس الشعب ينبغى أن ترقى للمستوى الحضارى المنشود لمصرنا الحبيبة خلال الألفية الثالثة ؛ وذلك بوضع معايير تضمن أن يكون الترشيح من العناصر الفعَّالة التى تملك الرؤية والعطاء، عناصر يعتز بها المنصب لأنها تضيف له وتنهض به.

ومن أبجديات النهضة وأساسيات التنمية العلم ؛ الذى جعله الإسلام ركيزة الحياة الإسلامية، فأول آية نزلت : ﴿ **اقرأ** ﴾ [العلق/ ١].

وأكدت آيات القرآن الكريم أن الرفعة والرقى لا يتأتى إلا بالعلم، قال تعالى : ﴿ **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** ﴾ [المجادلة/ ١١] وإلا فحدثنى بربك كيف يناقش جاهلٌ مشاكلَ أمة ! أو كيف يؤسس لحضارة ! إن

سيدنا يوسف – عليه السلام – حين تقدم لمهمة تولى الخزائن قَدَّم معها ما يثبت كفاءته ؛ فقال : ﴿ **اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم** ﴾ [يوسف / ٥٥] .

إن حسن النوايا وحده لا يعالج مشكلة ولا يبنى مجداً، وقد وضح القرآن الكريم أن الأمور ينبغى أن تسند إلى أهلها وأن تعود إلى العالمين بها، قال تعالى : ﴿ **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** ﴾ [الأنبياء/٧] .

ولما سُئل رسول الله ﷺ عن الساعة (يوم القيامة) قال ﷺ : « إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة » فسئل : وكيف إضاعتها؟ قال : « إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة » .

ونصيحة من رسول الله ﷺ للمحافظين وأمناء الأحزاب وكل من يقع عليه عبء اختيار المرشحين؛ قال ﷺ : « ثلاثة لا ينظر الله إليهم ولا يزكيهم » : منهم : « ورجل بايع إمامًا بايعه لدنيا ؛ فإن أعطاه منها رضى وإن منعه سخط » .

فلا مجال لخواطر أو مجاملات أو مصالح شخصية، يهدر معها معنى الأمانة، والطامة الكبرى أن يصدر ذلك ممن

يتصدى لتحمل أمانة الأمة وهمومها وآلامها وتطلعاتها إلى غد مشرق. مثل هؤلاء المرشحين عبء على الشعب وعلى مصالحه، عبء على مستقبل الأمة. ولا غرابة فى إطار مثل هذا الجو المشبوه أن يعتذر الشرفاء، وأن يظهر نواب القروض، والنائمون ، والمصفقون.

الفخ الماكر

الحملات على الإسلام لا تهدأ ولا تنتهى فالصراع بين الخير والشر قائمٌ إلى يوم القيامة. ولا تحسب أن الدفاع عن الحق يكون بالخطب الرنانة والعبارات التى يملؤها الحماس فحسب، بل بالعمل والتمكين للحق وأهله.

والاقتصار على الكلمات ظلم للحق وللدعوة. ولا يخفى على عاقلٍ محاولةُ أهل الباطل أن يشغلونا بالحرب الكلامية ليستهلكوا أوقاتنا ويبددوا طاقاتنا وكلما هدأت الأحوال أشعلوها ليشغلونا معهم ويوقعوا بنا فى هذا الفخ الماكر.

ولكن ثبات المؤمن أمام الانفعالات، وحكمته فى مواقفه يجعله أمام كل إساءة من أعداء الدين يراجع نفسه فيصوب ما أخطأ فيه عن سهو أو نسيان أو غيرهما، ويحاول أن يرقى إلى الأفضل فى أدائه لرسالته، ويسد الثغرات التى منها يُهاجم، وأن يتأسى بسيدنا رسول الله ﷺ فى كل أحواله التى عانى فيها ألوان الهجوم من معسكر الشر.

لقد أرشدنا القرآن إلى سبل السلامة من كيد الأعداء ومكرهم ، قال تعالى : ﴿ **وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئًا** ﴾ [آل عمران/ ١٢٠] وأحسب أن أقوى حصن وحفظ ونصرة لنا هو أن نعيش هذا الدين إيمانًا وأخلاقًا وأدبًا وفكرًا ومعاملة وعبادة، فنربى أولادنا على موائد القرآن والسنة، ونعلمهم الفضائل القرآنية والأخلاق النبوية والقيم الحضارية فى القرآن، وأسلوب القرآن فى حوار الآخر مهما كان عناده وكفره وإلحاده وطغيانه .. وكيف نسيطر على عقله ومشاعر قلبه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وكيف نبطل حججه الواهية بالجدال بالتى هى أحسن.

وإجازة الصيف قادمة فهل من مشروع إيمانى فى مساجدنا ومدارسنا ونوادينا لأبناء المسلمين نكرمهم فيه بنور القرآن وهدى سيدنا رسول الله ﷺ !

فلنعمل والله الموفـــق

الشباب والقيم الاستهلاكية

تأمل الشارع المصرى وأحوال الشباب فيه خاصة، ترى انتشار المحمول بينهم، ولا يكف الواحد منهم عن الحديث فيه فى السيارة أو فى الشارع ؛ فتظن أنه مشغول بإدارة أعمال كبيرة، أو أن هناك ضرورة دفعته لذلك، وليس هناك من ضرورة ولا عظيم عمل إنما التسلية والمباهاة والتفاخر.

وليس المحمول وحده، فهناك أزياء الموضة التى تخالف هدى الإسلام الحنيف، فتجد المغالاة فى اقتنائها، وكذلك الأمر مع أصناف الوجبات الوافدة . حتى شبكة الإنترنت صار كثير من الشباب يستخدمها فى إطار اللهو الفارغ وإشباع الرغبات بدلاً من أن يتواصل مع الحضارة العلمية الحديثة التى وصل مداها إلى وضع خريطة جينية للإنسان، وهذه نقطة تحول خطيرة فى حياة البشرية.

ويظن الشاب أنه قد صار إنسانًا حضاريًّا تقدميًّا باستهلاكه لمنتجات الحضارة التى لم يسهم فى بنائها بشىء. وهيهات هيهات، لن تكون حضاريًّا إلا إذا

أسـهـمت فى صنع الحـضـارة وكـانـت لك الإسـهـامـات الحضارية التى من اختراعك.

وفى إطار العولمة التى تزكى وتدفع القيم الاستهلاكية فى البلاد النامية لتكون سوقًا رائجة لمنتجاتها ونظل عالة عليها - تزداد قيمة الأشياء وتعلو على قيمة الإنسان. ويأخذ الإنسان قدره فى حياتنا المعاصرة من قيمة الشقة التى يسكنها، أو السيارة التى يركبها، أو رصيده المالى لدى البنوك، مع التضحية بالقيم الإيمانية والأخلاقية التى جعلها الله مناط التكريم والمفاضلة، قال تعالى: ﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾.

ومع تزايد القيم الاستهلاكية عند الشباب فى مقابل انهيار منظومة القيم الإيمانية والأخلاقية يقع الشاب صريعًا فى بحر المعاصى والفتن، ويلتقى الشاب بفتاته فى علاقة سرية بورقة لا قيمة لها ظنًّا منه أنه زواج عرفى، ولا هو عرفى ولا شرعى ولا قانونى، إنه شىء آخر غير الزواج، وما حدث هذا إلا لفقد الشاب القيم الإيمانية والأخلاقية لمعنى الزواج والأسرة.

ولا غرابة أيضًا فى إطار القيم الاستهلاكية أن يقع الشاب صريعًا تحت وهم المتعة والسعادة فيتعاطى المخدرات ويفقد عقله واحترامه ومستقبله.

ولا سبيل للخلاص وإنقاذ الأبناء إلا بالعود الحميد بهم إلى التربية على هدى سيدنا محمد ﷺ التى تركز على البناء الإيمانى للإنسان وهذا خير ما نعطى أولادنا .

قال النبى ﷺ: « ما نحل "أى ما أعطى" والدٌ ولده أفضل من أدب حسن »

والحمد لله رب العالمين

الفـــراغ القاتــل

تأتى إجازة الصيف وتتحول شوارع الأحياء الشعبية إلى ملاعب ومجالس للشباب حتى الفجر فى ضجيج وصخب ينال من راحة الناس. وربما تعدى البعض منهم بنظرات خائنة أو كلمات خارجة.

ويتأمل الإنسان هذا الفراغ الذى يعانى منه هؤلاء الشباب، ليس فراغ الوقت فحسب، بل فراغ العقل وفراغ النفس؛ مما جعل هذا الشباب فى حال من التخبط يبدد وقته فى لهو فارغ ويعطل عقله فلا يشغله بهواية نافعة أو قراءة مثمرة، ويحرم قلبه ونفسه من نبع الطمأنينة والسكينة بإدباره عن المساجد ومجالس القرآن والعلم.

وهذا الفراغ القاتل لدى الشباب ناشئ من أننا لا نربى الشباب على احترام نعمة الوقت وإدراك خطورة تضييعه. يُضاف إلى هذا انكسار القدوة فى المجتمع من حوله فلا احترام لمواعيد العمل، وكثير من الموظفين يقضون أوقاتهم فى التسلية ولغو الكلام، أيضًا عادة التسويف والتأجيل التى استحكمت فينا فيضيع معها سنوات العمر وأيامه دون

إنجاز عمل نافع. وشاع على الألسنة عبارات تعبر عن الاستهانة بالوقت (مثل: تعالى نضيع الوقت، نتسلى) وتحول المفهوم الإيمانى العظيم الذى يتعامل مع الوقت على أنه نعمة وفرصة لفعل الخيرات إلى شىء مُمِل يرغب الناس فى التخلص منه.

والخطير فى هذا أن الوقت لا ينتظر أحداً، بل يمضى سريعاً، وإن كان كل مفقود فى حياتنا يتعلق بعودته أمل فإن الوقت إن فقد لا يتعلق بعودته أمل . قال الحسن البصرى: «ما من يوم يطلع فجره إلا وينادى: يا ابن آدم، أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فاغتنم منى فإنى لا أعود إلى يوم القيامة».

ومن هنا يعلمنا الإسلام الحرص على عمارة الأوقات بما ينفع من أمر الدنيا والآخرة. قال الإمام على رضى الله عنه: «من أمضى يومه فى غير حق قضاه، أو فرض أداه، أو علم اقتبسه؛ فقد عَقَّ يومه وظلم نفسه».

وهكذا شأن الصالحين والعقلاء يحسبون أعمارهم بقدر ما ينجزون فيها من أعمال نافعة.

كما أن أيام العمر هبة من الله تعالى ومسئولية سنُسأل عنها يوم القيامة.

قال ﷺ : «لا تزول قدما عبدٍ حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه .... الحديث».

وكي نربي الشباب على هذه المعانى الفاضلة ويعيشوا هذه القيم الإيمانية لابد لأصحاب الرسالات: من الدعاة والأئمة والمربين وأساتذة الجامعات وأولى الأمر فى كل موقع: فى المساجد، والمدارس، والمعاهد، والجامعات - أن نعمل مخلصين بوضع برامج حية (ليست على الورق) للأنشطة النافعة والمتنوعة والمسابقات لتشغل الشباب خلال فترة الصيف ببناء جسده وعقله وتربية نفسه، وهداية قلبه، والترويح الحلال إنقاذاً للشباب من الفراغ القاتل . فإننا إن أهملناهم أهملونا فى مستقبل العمر.

والله المستعان

دين آخر زمن

بين حين وآخر تنتشر فى الساحة ألوان من الكتابات الدينية المجهولة، التى تقوم على الإثارة والتهويل، وينخدع بها العوام والبسطاء والسُّذَّج من الناس. من ذلك الوصية المنسوبة إلى الشيخ المزعوم أحمد خادم الحرم النبوى الشريف حسب رؤيا منامية وبالوصية توعد وتهديد بالخراب والدمار لمن لا يقوم بتوزيعها والعمل بما فيها.

ولون آخر من هذه المفتريات يأخذ حظًا وافرًا من عناية العوام، وهو ابتداع أنواع من العبادات (كذبًا على رسول الله ﷺ) فى أوقات محددة ويشيعون أنها تمحو وتكفّر كل ما يرتكبه الشخص من آثام، وجرائم، ومنكرات، وفواحش ومثالها ما يسمى بالمجموعة المباركة المنسوبة لدعىّ آخر، وهى خاصة بصلاة مكذوبة فى ليلة السابع والعشرين من شهر رجب.

ومثل هذه الأكاذيب دعوة إلى الازدياد من المنكرات، وانتهاك الحرمات. ولا علينا بعد ذلك إلا القيام بهذه الصلاة المخصوصة المكذوبة فى ليلة محددة فتغفر كل الذنوب والآثام.

ولون ثالث من هذه الأكاذيب والمزورات تجد لها صدى وانتشاراً واسعاً بين العامة والبسطاء، وهو تحديد صيغ خاصة مكررة ينال الإنسان بها الغنى والسيطرة والمناصب والنجاح، وهكذا .

كأن أمور الحياة تقوم على ضربة حظ.

ولك ولكل عاقل أن يتساءل : أين دور الاجتهاد والصبر والمثابرة ؟!

ولا يخفى على عاقل أن كل هذه الأكاذيب والافتراءات صدى للفراغ والأمية فى الثقافة الدينية التى ظهرت نتيجة للبعد عن الفهم الحقيقى لدين الإسلام وحقائقه الثابتة التى تقوم على الاعتبار بسنن الله الكونية التى لا تتخلف وأن أمور الحياة تقوم على أقدار حكيمة لله تعالى.

وفى إطار هذه المفتريات لن تكون السيادة للعمل الجاد والابتكار والعلم بل تكون السيادة لروح القعود والاسترخاء، وتختفى مع هذه الأكاذيب القيمُ الإنسانيةُ التى حثنا عليها القرآن، وأكدتها السنة المطهرة.

ولقد كان للسلف الصالح من العلماء العاملين جهد مشكور فى محاربة هذا النوع من المفتريات وفضح أمرها؛ كى ينصرف الناس عنها، من ذلك كتاب: « تحذير الخواص من أكاذيب القصاص » فهل ينهض العلماء المعاصرون والدعاة للتصدى لهذه الافتراءات والأمية فى الثقافة الدينية؟

فلهذه المفتريات أثر سيئ على فكر الأمة وثقافتها وحضارتها.

والله المستعان

الغش ... أزمة مجتمع

انتهى موسم الامتحانات لعام ٢٠٠٠م بعد مصائب الغش الجماعى التى شارك فيها أولياء الأمور والمعلم والموبايل، وأصبح الغش فى الامتحانات ظاهرة خطيرة استحقت أن يتصدى لها وزير التربية والتعليم فى مستقبل العملية التعليمية قائلاً : « الغش معركتى القادمة ».

وإن كنت لا أظن أن القوانين وحدها ستضع حدًّا لظاهرة الغش الجماعى تمامًا كما فشلت القوانين فى معالجة ظاهرة الدروس الخصوصية. وذلك لأن الغش أصبح ظاهرة على مستوى حياتنا المعاصرة. إنها أزمة مجتمع تركز فيه الأسرة على إشباع الحاجات المادية لأبنائها وأهملت إشباع الحاجات الأخلاقية والإنسانية، وهذه أجهزة الإعلام التى تحاصر المجتمع بنماذج فاسدة تطفو على السطح مثل : نواب القروض، ورجال الأعمال الذين ينهبون أموال البنوك، والدروس الخصوصية بالإكراه .. إلخ. لقد أصبحت القيمة السائدة فى المجتمع هى الثراء بأقل جهد أو بلا جهد أحيانًا .. إنه منطق اللصوصية، والقانون لا يربى الأخلاق ولا يبنى المجتمع أخلاقيًّا، وإنما دور القانون المحافظة على المجتمع، وحماية

الأخلاق. وعليه فلابد من البناء أولاً للعملية التعليمية ويأتى فى قمتها حجر الزاوية فيها وقلبها، وأعنى بالتربية إكساب المعلم القيم الأخلاقية والإيمانية بالمعايشة والتطبيق والقدوة والأسوة وتحويل الكلمات الهادية إلى واقع حى يقوم على الأمانة وينبذ الخيانة والغش لأنهما ليسا من أخلاق مجتمع المؤمنين، قال ﷺ: «من غشنا فليس منا». وقال ﷺ: «أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك».

أما أن تهمش مادة التربية الإسلامية وتأتى البرامج الدينية فى ذيل القائمة ويُفسح للوافدات الثقافية ويضيق على الأنشطة الدينية بالمدارس والجامعات فلا غرابة حينئذ أن يستشرى الفساد والغش بين الطلبة وتنتج أجيال هشة تُحسن التزوير والغش وتجهل الابتكار والإبداع.

وأود أن أركز على دور الأم المفقود فى مجتمعنا المعاصر بسبب انشغالها خارج البيت، مع ترك الأولاد للخادمات والشغالات يقمن بتربية الأبناء. فهل سنستمر فى إفساد أبنائنا بأيدينا!

والله المستعان

همـومنا المعاصــرة

المتأمل للمجتمع المصرى المعاصر يرى أنه فى تغير سريع وعميق فى كل نواحى الحياة، وتنتابك الدهشة والاستغراب حين ترى أن الجميع يتحدث عن الأزمة، أو المحنة، التى نعيشها بداية من العلماء والمفكرين، إلى رجل الشارع البسيط، فالكل يشكو من شيوع الفساد، وازدياد حوادث العنف وتفكك الأسرة، وانتشار قيم مادية تُعلى من قيمة الكسب السريع على حساب العمل المنتج. ويشكون أيضًا من تدهور القرية والمدينة، فالقرية أصبحت مستهلكة بعد أن كانت منتجة، والمدينة ذهب جمالها، وملأها التلوث والازدحام والضوضاء.

وعلماء السياسة يشكون من ضعف روح الانتماء والولاء للوطن والسلبية والانشغال عن قضايا الأمة بهموم الحياة اليومية وشئون المعيشة.

وأهل الثقافة يصرخون من شيوع الثقافات الهابطة التى تثير الغرائز وتتنكر للقيم الدينية، يضاف إلى هذا تدهور اللغة العربية وغربتها بين أهلها.

الكل يصرخ محذراً : إلى أين نحن ؟!!

ويعيب كل منا هذه السلبيات وينسى أنه جزء منها . فلِمَ لا يبدأ كل منا بنفسه ، ويكون لنا ثواب القدوة الصالحة، وفضل الريادة فى الإصلاح والتغيير.

ثم ما يقدمه أهل الفكر على اختلاف توجهاتهم من تفسيرات مختلفة للأزمة، وطرح حلول لا تخلو من تخبط أو تناقض لأنها حلول جزئية تمثل رؤية شخصية، ولا تتسع لأبعاد نفسيات البشر وظروفهم المتباينة.

وأصدق مثال على هذا : ما طرحه برنامج «عجلة الزمن» بالقناة الثانية فى الأسبوع الماضى، عن مشكلة الزوجة الثانية، وتقديم معظم الحضور المشاركين لتفسيرات وحلول أقل ما يقال عنها أنها مخالفة لشرع الله الحكيم.

وسبحان الله القائل : ﴿ **أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾ [الملك/١٤].

ثم من العجيب المحزن أن لا نلتفت إلى سبيل الخلاص من همومنا المعاصرة، بدلاً من التخبط والحيرة. وحسبنا سبيل الله

من خلال هدى القرآن والسنة ، قال الله تعالى : ﴿ **وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [الأنعام/١٥٣].

إن منهج الله لقادر على أن يعيد للمجتمع كل ما فُقدَ في شتى نواحيه. وحسبنا أن منهج الله تعالى قد حَوَّل رعاة الإبل إلى أصحاب أعظم حضارة إنسانية عرفتها البشرية. وبَدَّلَ وحوَّل كل مظاهر التخلف والفساد والضلال إلى هداية وخير وسلام.

فمتى نفسح الطريق لمنهج الله تعالى في تعليمنا ، وإعلامنا وشتى نواحي حياتنا ؛ ليصلح لنا الدين والدنيا.

والله المستعان

جريمة فى حق الإسلام والمسلمين

لا يوجد مثل القرآن الكريم بين الكتب السماوية فى تنشيط العقل وإطلاق الموهبة والحث على البحث العلمى فى أرجاء كون الله الواسع للتعرف على سنن الله الكونية والإفادة منها فى إقامة دين الله عز وجل لخير الدنيا كلها .

والخطاب القرآنى فى آيات كثيرة حث على هذه المعانى، من ذلك قوله تعالى : ﴿ **قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾ [يونس/١٠١] .

وأتاح الله للإنسان أهم الأدوات الذاتية للبحث العلمى وجعلها أمانة يُسأل الإنسان عنها أمام الله عز وجل: هل عطلها ؟ هل أساء استخدامها أم أحسن ؟

قال تعالى : ﴿ . . **إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً** ﴾ [الإسراء/٣٦] .

فالبحث العلمى فى قمة العمل الصالح، والتخلف العلمى جريمة فى حق الإسلام والمسلمين.

لكن الواقع المر أن بعض الشباب يعانى من ضيق الأفق،

فتنحصر فكرة التدين لديه عند حدود الشعائر الدينية والعبادات المعروفة، مع الإهمال للعلوم الكونية، يضاف إلى هذا قتل الوقت فى حوار صاخب ونقاش حاد فى مسائل فرعية هامشية هى من قبيل الفضائل عند الاستطاعة.. وما إلى ذلك من هموم غير علمية.

ولم يعلم هؤلاء أن حدود العبادة والعمل الصالح فى الإسلام تمتد لتشمل جوانب الحياة كلها. والعبادة كما أنها مناجاة لله عز وجل فى صلاة خاشعة فهى أيضاً مدارسة للعلم والبحث عنه، وفى إعمار الأرض بالخير.

فالباحث فى معمله، والكاتب بقلمه، والطبيب فى المستشفى، والفلاح فى الحقل، والجندى فى الميدان.. كل هؤلاء تتكامل جهودهم الصالحة لإقامة كيان الأمة المتحضر القادر على المواجهة والمنافسة.

فمستحيل أن يؤدى الجهل بالدنيا وبالكون إلى السيادة فيه، والعجز العلمى لا يبنى حضارة ولا يرفع أمة فالعلم والبحث هما سر الحضارة والتفوق.

وأتأمل كثيراً فى قصة سيدنا سليمان - عليه السلام - لما

أبلغه الهدهد أن بلقيس وقومها يعبدون الشمس من دون الله، فأراد سيدنا سليمان - عليه السلام - أن يحضر عرشها بنحو معجز ليكون دليلاً على صدق رسالته فتؤمن بلقيس وقومها بالله. ولما طرح سيدنا سليمان الأمر على الإنس والجن وغيرهم من خلق الله ممن علمه الله منطقهم بادر عفريت من الجن بعرض مدهش وهو أن يأتيه بالعرش قبل أن يقوم من مقامه، لكن صاحب العلم تفوق على عفريت الجن، وقال: ﴿ **أنا آتيك به قبل أن يرتَدَّ إِلَيْكَ طَرفُك** ﴾ [القصص/ ٤٠]، وتَسَيَّدَ العلم الموقف.

فالعلم سر الحضارة، والبحث العلمي قُرْبَةٌ إلى الله تعالى، والتخلف العلمي جريمة في حق الإسلام والمسلمين.

التفكير فريضة إسلامية

كثيرةٌ هى الآيات التى تحث الإنسان على التأمل والتدبر والتعقل؛ ليكتشف أسرار المخلوقات؛ وليقف على عظمة تدبيرها من ذلك قول الله تعالى : ﴿ **إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِى الأَلْبَابِ** ﴾ [آل عمران / ١٩٠].

وأخرج البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ تحدث مع أهله ساعة من الليل ثم رقد، فلما كان ثلث الليل قعد فنظر إلى السماء فتلا قول الله تعالى : ﴿ **إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِى الأَلْبَابِ** ﴾ ثم قام فتوضأ، ثم استن، ثم صلى إحدى عشر ركعة ، ثم أذن بلال فصلى ركعتين، ثم خرج فصلى بالناس الصبح. وقال ﷺ أيضًا : « ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها ».

والقرآن الكريم يمدنا بتفصيلات للتفكير فى عظيم مخلوقات الله تعالى، من ذلك قوله تعالى : ﴿ **الَّذِى خَلَقَ**

سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [الملك/٣].

والتفاوت : الاختلاف وعدم التناسب، والخلل.

والفطور : الخلل من شقوق وصدوع. . . إلخ.

ومن آيات القدرة أيضًا والتى يلفت أنظارنا إليها ما جاء فى الآية : ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ * وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ [القصص/ ٧١، ٧٢، ٧٣].

والحق أنه مهما فكر الإنسان فى مسألة الخلق فلن يستطيع أن يحيط بها لقول الله تعالى : ﴿ **ويخلق ما لا تعلمون** ﴾.

فالمخلوقات منها ما نعلمه، ومنها ما لا نعلمه.

أما ما نعلم : فينقسم إلى قسمين :

(١) قسم ندركه (النبات، الإنسان، الأرض).

(٢) قسم لا ندركه (الملائكة، الجن).

ثمرات التفكير في خلق الله :

وإن كان أحدنا يقف متأنيًا أمام إنجازات البشر من لوحات فنية أو مشروعات عظيمة يقلب نظره وعقله بين جمالها وعناصر تكوينها ومنافعها.. إلخ، فكيف بالإنسان يمر بالآيات الإلهية فى كون الله تعالى، ولا يلتفت إليها ولا يفكر فى عظمتها.. ولا يتأملها تأملاً إيمانيًّا ليرى فى عظمة المخلوقات دليلاً على عظمة الخالق تعالى، وأيضًا ليثمر التفكر الوقوف على قيمة مخلوقات الله تعالى التى سخرها للإنسان، والوقوف على قيمة هذه النعم يحمل الإنسان على شكر المنعم عليها. ولقد ربط القرآن الكريم بين مسألة الخلق والإيمان بالله ﴿ **هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِى ضَلَالٍ مُّبِينٍ** ﴾ [لقمان/١١].

أيضًا من ثمرات التفكير التعرف على أسلوب التعامل مع هذه المخلوقات والاستفادة منها فى معرفة نواميس الكون والحياة فتكون المخترعات والاكتشافات التى تعود بالخير على البشرية .

وفى مقابل مدح الله للمؤمنين الذين يعتبرون آيات الله الدالة على عظمته فقد ذم الله تعالى الغافلين الذين لا يعتبرون لمخلوقاته الدالة على عظمته وقدرته، قال تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ [يوسف ١٠٥].

ولما كان العقل هو أداة التفكير، فقد أرشدتنا السنة النبوية المطهرة إلى حقيقة هامة بشأن التفكير، حيث ينبغى أن يفكر العقل فى حدود إدراكه، ولا يتجاوز حدود إدراكه حتى لا تأتى نتائج التفكير عشوائية مُضللة.

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى ذات الله فإنكم لن تَقْدُرُوا قَدرَه » .

سـر الحضـارة

لما أراد الله أن يرفع الإنسان لمنزلة كريمة فى بدء الخلق لم يكن ذلك بمال ولا بسلطان ولا بشىء من متاع الدنيا وإنما كان ذلك بالعلم؛ فقد علمه الله الأسماء ثم أمره أن يعلم الملائكة هذه الأسماء ليعترفوا بمنزلته. يظهر ذلك من قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِى بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة ٣١/ ٣٢].

وأخبر القرآن الكريم أن أهل العلم لهم الدرجات العالية والمنازل الكريمة عند الله تعالى، قال تعالى : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة/ ١١] .

ولما أمر الله سيدنا رسول الله ﷺ بسؤال الله تعالى الزيادةَ لم يأمره بالدعاءِ وسؤال الزيادة فى مال أو سلطان أو متاع دنيا وإنما أمره بسؤال ربه الزيادة فى العلم، قال الله تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْماً ﴾ [طه/ ١١٤].

ولما أراد سليمان عليه السلام إحضار عرش بلقيس بصورة معجزة ليظهر عظمة ما وهب الله له من الملك، وما سخر له من الجنود وليتخذ ذلك حجة لنبوته عند بلقيس وقومها، عرض الأمر على الجنود المسخرة لديه من الإنس والجن وغيرهم، وكانت المفاجأة أنْ تفوّق مَن عنده علم من الكتاب على عفريت الجن فى سرعة الإحضار، قال الله تعالى :

﴿ **قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ** ... ﴾ [النمل٣٩ / ٤٠].

أيضًا مما كرم الله به أهل العلم أنه جعلهم أحق الناس بالخشية من الله ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾ [فاطر/٢٨].

وكانت أول آية صافحت قلب رسول الله ﷺ هى قوله تعالى : ﴿ **اقرأ باسم ربك الذى خلق** ﴾ [العلق/١] .

كل هذا يوضح فضل العلم وأهله ، وأفضل أنواعه :

العلم الذى يصل بنا إلى الله تعالى، قال تعالى : ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ** ﴾ [آل عمران/١٨].

ويُثاب الإنسان على كل علم نافع للناس ؛ سواءً كان طبًا أو فلكًا أو هندسةً .. إلخ، ما دام فى نيته وجه الله وإفادة المسلمين، فلقد أمرنا الله بالبحث والتأمل فى كون الله تعالى، قال تعالى : ﴿ **قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾ [يونس/١٠١] . وقال تعالى : ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ** ﴾ [آل عمران/١٩٠].

إن السعى والاجتهاد فى تحصيل العلم مهمة سامية تجعلنا فى المقدمة بين الناس فى الدنيا وعند الله يوم القيامة، قال تعالى : ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾ والأحاديث فى هذا الباب كثيرة.

ونسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما عُلِّمنا، والحمد لله رب العالمين.

صناديق التكنولوجيا بدلاً من صناديق النذور

أعلنت الأهرام فى ملحق الجمعة ١٥ / ٩ / ٢٠٠٠ أن المؤسسة الإسلامية للتنمية اتفقت مع بيت التمويل الخليجى بالبحرين على إنشاء صندوق استثمارى إسلامى للتكنولوجيا برأسمال (٥٠) خمسين مليون دولار، وأن الصندوق سوف يركز على دول مناطق الخليج والشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وهذه خطوة حضارية تنقل العمل الإسلامى التطوعى من مجال الإيواء وحفظ الحياة إلى الإسهام فى صنع الحضارة؛ كى يستعيد المسلمون دورهم المتقدم فى الحياة، وما أحوج المسلمين لهذا الدور فى عالم يحترم الأقوياء، فى عالم العولمة التى تسود فيها ثقافات الأقوى والأعلم والأغنى. أما الضعيف المتأخر فليس له إلا أن يكون تابعًا للأقوى.

وحين يرقى وعى الأمة ليدرك دوره المعاصر، فسيدرك أن الصدقات شرعت وفاءً بحاجات الأمة، وقد جعل الله تعالى من بين مصارف الزكاة والصدقات مصرفًا يشمل هذه

الجوانب العامة التى ترتبط بمجموع المجتمع والأمة، هذا المصرف هو (فى سبيل الله) قال الله تعالى :

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة/ ٦٠].

لقد كان مؤتمر وزارة الأوقاف بعنوان « توطين التكنولوجيا »، والفكرة طموحة لكنها تحتاج وصلاً بالواقع من ناحيتين :

الأولى : معالجة الواقع المر الذى تعيشه الدعوة متفرقة داخل مساحة محدودة من الأقوال المحفوظة المتكررة التى تتسم بالنمطية، يضاف إلى هذا تهميش القضايا المعاصرة دون معالجة أو طرح الحلول الإسلامية. فلا بد من خطاب الجماهير بلغة العصر، وقول الله تعالى : ﴿ **وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه** ﴾ أشار العلماء إلى أن من دلالات التعبير القرآنى ﴿ **بلسان قومه** ﴾ أن يكون الخطاب بأسلوب العصر.

الثانية : وصل الدعوة بالتقنيات الحديثة، ودعم العلماء والمسلمين فى الصعود لسلم الحضارة العلمية، والسعى

لتأسيس قاعدة علمية بالجامعات الإسلامية.

وليت معالى وزير الأوقاف يتخذ خطوة جريئة بتبنى فكرة تحويل صناديق النذور إلى صناديق لدعم التكنولوجيا والبحث العلمى فى الجامعات الإسلامية. وإنشاء مؤسسة لهذا الصندوق تقوم على خدمة النشاط العلمى والتكنولوجيا ، وعلى قدر الصدق والجدية فى هذا العمل سيكون توافد الإسهامات الجادة والمشاركات الفاعلة من المسلمين فى العالم كله.

والله المستعان

البيئــة .. علم إسلامى

الإنسان له قدر كريم وقيمة غالية عند الله تعالى، فلقد كَرَّمه الله تعالى، وأنعم عليه فسخر له ما فى السموات وما فى الأرض، وعشرات الآيات تؤكد هذه الحقيقة.

من ذلك قوله تعالى : ﴿ **ألم تروا أن الله سَخَّر لَكُم ما فى السموات وما فى الأرضِ وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة** ﴾ [لقمان / ٢٠].

وحين يتأمل الإنسان ما حوله من مفردات الأشياء (البيئة) يرى جوانب هذه النعم ؛ فالماء عذب فرات وليس ملحًا أُجاجًا، وجعله الله متاحًا لنا ولم يجعله غورًا لا نستطيع له طلبا، وألقى الله فى الأرض رواسى كى لا تميد بنا .. إلى آخر النعم التى لا تعد ولا تحصى من حولنا وكى يستمر الانتفاع بهذه النعم شرع الله هديًا قرآنيًا ليتمكن الإنسان من التعامل مع البيئة ؛ يتركز فى محاور ثلاثة هى :

الأول : تشريع وقائى :

من خلال إرشاد الإنسان إلى المحافظة على سلامة هذه

النعم (البيئة) وعدم الإفساد فيها، وإلا عوقب المفسد للبيئة فى الدنيا والآخرة.

فأما فى الدنيا فبالضرر الناتج (الحادث) بسبب إفساد هذه النعم (البيئة)، من ذلك قول الله تعالى: ﴿ **ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون** ﴾ [الروم/ ٤١].

ولا يخفى على أحد أضرار التلوث من أمراض شتى تفتك بالناس، والمتأمل فى الهدى الوقائى من القرآن والسنة يرى أن الله نهانا عن أن نفسد فى الأرض بعد إصلاحها، ونهانا رسول الله ﷺ أن نتبول فى الماء الجارى، أو أن نتغوط فى طريق الناس، أو أن نقطع شجرة يستظل بها الناس، أو أن نأكل ثوماً أو بصلاً ثم نحضر الجماعة لأن الرائحة الكريهة تؤذى الآخرين، ونهى القرآن عن التلوث الصوتى فقال تعالى : ﴿ **وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ** ﴾ [لقمان/ ١٩].

والقاعدة الإسلامية العامة فى حديث سيدنا رسول الله ﷺ : « لا ضرر ولا ضرار » فكل من يتسبب فى إضرار غيره

بأدخنة السجائر مثلاً، أو عادم السيارات أو إلقاء الفضلات الضارة التى تكون منبعًا للكائنات الضارة من حشرات وبكتريا .. وما إلى ذلك - فكل هذا يقع تحت المحرمات بحديث «لا ضرر ولا ضرار».

الثاني : تشريع علاجي، فكما أمرنا الله أن لا نتسبب فى الإضرار بالبيئة ؛ فقد أمرنا رسول الله ﷺ بدفع الضرر عن البيئة الذى تتعرض له من غيرنا (كتشريع علاجى عند وقوع الضرر)، وجعل ذلك عملاً صالحًا تغفر به الذنوب وينال به رضا الله تعالى.

وعشرات الأحاديث تؤكد هذا المعنى، من ذلك قوله ﷺ «إماطة الأذى عن الطريق صدقة ».

وذكر النبى ﷺ أن رجلاً مشى فى طريق فوجد فيها شوك يتأذى الناس منه فنحاه عن الطريق فشكر الله له وغفر له.

الثالث : تشريع التعمير والتنمية، من خلال الترغيب فى الإضافة للبيئة ليكون الإنسان دعمًا لها لا عبئًا عليها، فالنبى ﷺ قال : «من غرس غرسًا أو زرع زرعًا فأكل منه إنسان أو

طير أو حيوان كان له بكل ذلك صدقة ».

وقال أيضًا : «إذا قامت الساعة على أحدكم وفى يده فسيلة فليغرسها».

وصدق الله العظيم ﴿ **ما فرطنا فى الكتاب من شىء** ﴾.

لماذا ينجحون دراسيًا ويرسبون علميًا ؟!(١)

مع بداية العام الدراسى الجديد تتداعى إلى الذهن همومنا التعليمية . ومن أخطر هذه الهموم وأشدها إيلامًا للنفس إهمال الجوانب الأخلاقية والتربوية فى العملية التعليمية ، وبذلك نفقد أهم عناصر بناء الشخصية التى ركز الإسلام عليها من آداب بين العالم والمتعلم، ومن أخلاق وفضائل ينبغى أن يتحلى بها أهل العلم عامة .

ولقد حذر الإسلام من اكتساب المعارف فى غيبة الأخلاق؛ لأن ذلك يكون سبيلاً للافتتان بالمعارف وتتحول إلى شقاء وبلاء على صاحبها والمجتمع بسوء استخدامها بدلاً من أن تكون أداة بناء ووسيلة خير .

ويرحم الله أم الإمام مالك – رضى الله عنه – حيث كانت توصى ولدها الإمام مالك بعد أن تهيئه بالملبس الحسن وتقول له : اذهب يا ولدى إلى أستاذك ، وخذ من أدبه قبل علمه .

إن التضحية بالجوانب التربوية والأخلاقية فى العملية

التعليمية والاقتصار على تحصيل المعارف فقط نذير شؤم، فمعها نفقد الأمانة العلمية ويشيع بين الطلبة الغش فى الامتحانات، والنبى ﷺ يقول : «من غشنا فليس منا»، ولا غرابة مع إهمال التربية والأخلاق أن ينتشر بين الشباب ظواهر الزواج العرفى والإدمان والتغريب الذى أصبح سمة لسلوكيات الشباب وأخلاقهم.

ولا دهشة مع إهمال التربية والأخلاق أن تشيع القيم الاستهلاكية بين الطلبة، وتتبدل الموازين فى أذهانهم وتكون المقدمة والأفضلية لمن يملك المال والمنصب بدلاً من أن تكون للعلم وتقوى الله تعالى.

قال الله تعالى : ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** ﴾ [المجادلة /١١]، وقال تعالى : ﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾ [الحجرات /١٣].

ومع شيوع القيم الاستهلاكية بين الشباب يصبح الطالب عبئًا ثقيلاً على أسرته إلا من رحم ربى.

فهل من عود حميد إلى الاهتمام بالجوانب التربوية والأخلاقية والعناية بالتربية الدينية كى ينشأ الطلبة على

احترام القيم الإيمانية ، قيم الخير والعدل والحق والعطاء ابتغاء مرضاة الله تعالى ؟!

وخير سبيل يعين على هذا هو إحياء القدوة الطيبة فى المعلم ليرقى إلى مستوى الرسالة التى شَرَّفَهُ الله بها حيث تتم على يديه أعظم مهمة وإنجاز، وهى مهمة بناء الإنسان بناءً أخلاقيًا علميًا .

والحديث موصول إن شاء الله تعالى

لماذا ينجحون دراسيًا ويرسبون علميًا ؟! (٢)

انتهينا فى المقال السابق إلى بيان خطورة غيبة الأخلاق عن العملية التعليمية. ويتناول هذا المقال جانبًا آخر من همومنا التعليمية، وهو أسلوب التعليم الذى يعتمد على التلقين المباشر فى عملية اكتساب المعارف.

وأسلوب التلقين له أثره السيئ على عقول الناشئة ، حيث يؤدى إلى تجميد العقل وتعطيله، كما يحرم طالب العلم من اكتساب مهارة البحث والحصول على المعارف والعلوم بنفسه.

وحتى الامتحان – فى الأعم الأغلب – يكون فى قياس القدرة على التذكر عند الطالب، ولا يمتحن الطالب فى الفهم إلا بنسبة قليلة . ولا غرابة حينئذ أن تجد من يحصل على امتياز فى النحو مثلاً ولا يستطيع أن يضبط جملة كاملة ! أو من يحصل على الامتياز فى علم الأصوات ويعجز عن النطق الصحيح لجملة من الكلام وكأنه كان يدرس لغة ميتة .

إننا بهذا الأسلوب نخرج إنسانًا مكتبيًّا يجيد التعامل

مع الورق والكتاب ؛ لكنه يعجز حين يخرج إلى الواقع بهمومه ومشاكله، ولا يستطيع أن يواجه أو يعالج القضايا التى تصادفه؛ وذلك لأن تكوينه العلمى أجهض من خلال أسلوب التلقين والاهتمام بعملية الحفظ والتذكر مع إهمال الفهم والتدبر.

والغريب أن يحدث هذا فى عصر الفمتوثانية / أحمد زويل، وثورة الجينوم.

إنه من اليسير جدًّا أن تؤلف كتابًا بل كتبًا، لكن تأليف العلماء أمر لا يقوم به إلا من اتخذ العلم والتعليم رسالة سامية وأمانة غالية.

ورحم الله أبا الحسن الشاذلى حيث سُئل : لِمَ لا تؤلف كتبًا ؟ فقال : أصحابى كتبى.

وليتنا نستجيب لهدى القرآن الكريم الذى يحثنا على تزكية الفهم والتأمل والتدبر، وهذه هى عناصر الابتكار والاكتشاف. ومن يتأمل آيات القرآن الكريم يرى أن الألفاظ الدالة على الإدراك والفهم وردت فى عشرات الآيات، من ذلك قول الله تعالى : ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ**

كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ [الشعراء/٧].

وقوله تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ [العنكبوت/١٩].

وقوله تعالى : ﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [يونس/١٠١].

وقوله تعالى : ﴿ أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ * ﴾ [الغاشية / ١٧ : ٢٠].

كذلك تكرر فى القرآن الكريم ﴿ أفلا يعقلون ﴾، وقوله : ﴿ أفلا تتفكرون ﴾، وقوله : ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ [الأنعام/٩٨].

ولذلك كان من وصية الإمام الشافعى لتلميذه أن لا يدع مسألة من العلم إلى غيرها إلا بعد فهمها.

والله المستعان

الشباب... والاغتراب

أتألم كثيراً حين أرى كثيراً من الشباب بالجامعة والشارع .. قد انسلخ من مجتمعه وتمرد على عاداته وتقاليده وأخلاقه، وارتمى فى أحضان التقاليد الغربية فى ملبسه وعامة أسلوب حياته.

وهذا معناه غياب لمعنى القيم والمعايير الأخلاقية التى تميز مجتمعنا الإسلامى عن غيره من المجتمعات.

وهذا معناه أيضًا ضعف الاعتزاز بالذات، وضعف الانتماء .. وهذه كلها هى مظاهر التغريب التى يصاحبها إحساس مفرط بالدونية واللامبالاة والانهزامية . وتلعب الوافدات الثقافية المفسدة عبر (الدش) دوراً هامًا فى دعم عملية التغريب.

وفى إطار ضعف التنشئة والتربية فى مجتمعنا المعاصر بسبب انهماك الأب والأم فى العمل خارج المنزل طلبًا للكفاية . . يتركون أولادهم بالمنزل فريسة سهلة لهذه الوافدات الثقافية المفسدة عبر (الدش) .. ولا يجمع

الآباء والأبناء سوى مائدة الطعام وأمور المسكن والملبس .
أما بناؤهم الفكرى وشأن تربيتهم فيقوم به غير الآباء !!!

وقد نبهنا القرآن الكريم أن أفضل ما نقدمه للأبناء هو ما يحفظهم من المعصية ويصونهم من الفواحش.

قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة** ﴾.

ويقول النبى ﷺ : « ما نحل والدٌ ولداً أفضل من أدب حسن ».

وإذا تجاوزنا دور الأسرة إلى المؤسسات التعليمية فى مجتمعنا المعاصر وجدنا دور المعلم قد تخلى عن موضع القدوة والأسوة والتربية، واقتصر على تلقين المعارف والمعلومات، ويرحم الله أم الإمام مالك رضى الله عنه ؛ فقد كانت ترسله إلى أستاذه – بعد أن تلبسه وتهيئه بملبس حسن – وتقول له: « اذهب لأستاذك وخذ من أدبه قبل علمه ».

فالمعلم قبل أن يعطى المعارف والمعلومات ينبغى أن يقدم الأسوة الحسنة والقدوة الصالحة للطلبة ولسائر

مجتمعه ؛ كى ينشأ عند الطالب الاعتزاز بشخصية الأستاذ ويقوى عنده الانتماء له خلقًا وعلمًا.. بدلاً من انسلاخ الشاب عن الأب .. والأم .. والمعلم .. والمجتمع..، والهروب الى الآخر؛ إلى موائد ثقافية مسممة تفسد على الشباب حياته وتدمر مستقبله.

ويأتى دور المسجد فى القمة لأن البناء الإيمانى للفرد على موائد القرآن والسنة منوط بالمنبر .. - منبر الأمة - المسجد الذى خَرَّج رجالاً كانوا نجوم هداية أصلح الله بهم الدين والدنيا.

إنذار من النبى ﷺ

الحضارات أخذ وعطاء، وقد خلقنا الله شعوبًا وقبائل لنتعارف، ولا يخفى على عاقلٍ الجانبُ الإيجابى فى كل حضارة من العلوم النافعة التى حثنا الإسلام على تعلمها. والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها، ولا يضر المؤمن أنها جاءت من أعجمى أو عربى، لكن يبقى لكل أمة ولكل شعب ما يميزه فى الإطار الأخلاقى والمعاملات. ولقد ميز الله أمة الإسلام فجعلها على هدى كريم وخلق عظيم نتأسى فيه برسول الله ﷺ . فما بالنا بهذه المغالطات والمراوغات التى تخرج بنا عن أخلاق الإسلام، ويروج لها من يروج تحت عناوين براقة لامعة مثل العصرية والتقدمية والتمدين والتحضر والحرية، من ذلك عروض الأزياء النسائية الخاصة، واختيار ملكات الجمال فى الصالونات والفنادق والتليفزيون،والسعى وراء الموضة التى تبرز المفاتن

وتصف العورات، والإعلانات التجارية الناسجة على منوال الغرب التى تقوم على رشاقة الأنثى، وبعض الرياضات النسائية كالجمباز. أضف إلى ذلك دعوى الحرية التى يهدمون بها كل خصوصية للمرأة وكل خصوصية للرجل.

وفى موجة التقليد للغرب تتبادل النساء والرجال المواقع فى أدوار كثيرة إلى آخر هذه الصور التى نهى عنها شرعنا الحنيف.

ولا غرابة بعد ذلك أن نجد شبابًا بلا أخلاق ضائعًا فى الشوارع خاليًا من عاطفة الحنان وروح الأسرة، ولا يجد التعويض إلا فى البانجو وصحبة السوء، وكل هذا بدعوى التحضر والحرية وإثبات الذات للمرأة والمشاركة فى بناء المجتمع، وما هو إلا تدمير للأسرة وهز كيانها وتماسكها، وقد تنبأ رسول الله ﷺ بهذا التهافت من أفراد الأمة على حياة الغرب والولع والانسياق والتقليد لهم فى القليل

والكثير من أمور حياتهم، ووجه إنذارًا إلى كل متهافت مولع بسننٍ غير سنته وهديٍ غير هديه.

فقد أخرج البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع، حتى لو دخلوا فى جحر ضبٍّ لدخلتم معهم، قالوا : يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : فمن إذن» [حم ٢/٤٥٠].

وفى هذا إشارة إلى التقليد الأعمى فى القليل والكثير الذى يصدر من أفراد أمتنا للغرب فيما نهى عنه دين الإسلام. فهل نفيق؟! وهل نعود ؟!

اللهم ردنا إلى الإيمان ردًّا جميلاً

صرخات شـاب !!

فترة الشباب هى فترة الحيوية والنشاط والطاقة والقوة: قوة العقل، قوة الجسد، قوة العاطفة، قوة الشهوة .. القوة فى كل شيء. ومن سنة الله الكونية أن تبحث طاقة الشباب وقوتهم عن فرصة لإثبات وجودها وممارسة الحياة.

والواقع المر الذى يعيشه الشباب المعاصر يجعله يعيش أزمة طاحنة ومشكلات خطيرة. وهذا شاب جلس أمامى حائراً مضطرباً تغلبه الكلمات اللاهبة المتلاحقة .. إنها صرخات من أعماق عقله وقلبه وكله .. قال:

« نحن نفتقد القدوة والأسوة ويقتلنا هذا التناقض بين القيم والأخلاق وبين واقع المجتمع الذى يعانى من انهيار أخلاقى . ويكاد اليأس يسيطر علينا حين ننظر إلى المستقبل فى ظل البطالة القاتلة وأزمة الإسكان وغلو المهور وتأخر سن الزواج والفراغ القاتل الذى تتولد معه الهواجس والأفكار الخاطئة.

وفى إطار هذه الظروف السيئة التى نعانى منها يتربص بنا أعداء الإسلام الذين يصطادون فى الماء العكر فيفتحون

أبواب المتعة الحرام والإدمان والانحراف بأنواعه أمام الشباب ليبيع الشباب نفسه ومستقبله وأهله ووطنه وهو لا يدرى؛ لأنه فى غيبوبة قاتلة .. إن داخلى يصرخ يستغيث !!».

فربت على كتفه وابتسمت فى وجهه وقلت له: مهلاً يا ولدى . صحيح أن الظروف صعبة لكن ليس معنى ذلك أن ننهار بل نواجه ونتحمل كما تحمل الفحم ضغوط الصخور ومرور الزمن فصار قطعًا من الماس ذلك الجوهر النادر.

ولقد علمنا الله تعالى فى القرآن الكريم كيف نواجه الصعاب واصطفى لنا أفضل النماذج الهادية لنقتدى بحالها فنسلم ونفلح. فقدم لنا أنموذجًا للعفة والطهارة نقتدى به فلا نسقط فى الفتنة، إنه نبى الله يوسف - عليه السلام-. وقدم لنا نبى الله موسى - عليه السلام - قدوة فى القوة والأمانة. كذلك قدم لنا نبى الله إبراهيم -عليه السلام- أنموذجًا للبحث المنهجى وعدم التبعية بروح القبلية أو التقليد الأعمى، ثم لفت انتباهنا إلى أنموذج فريد للصبر على الابتلاء

إنه سيدنا أيوب – عليه السلام – وقدم لنا فتية الكهف أنموذجًا للتماسك وعدم الذوبان فى الآخر ..

ثم أجمل الله تعالى لنا كل معانى الخلق النبيل وكمالات الأخلاق فى سيدنا محمد ﷺ قال الله تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** ﴾ [الأحزاب / ٢١].

والزم يا ولدى صحبة الصالحين ومجالسة العلماء ليقوى إيمانك، وإن شاء الله تعالى يا ولدى إن طال بى عمر سوف أذكرك بأن تحملك وصبرك واجتهادك وجهادك سيكون رحلة كفاح وقصة نجاح تعتز بها وتحمد الله تعالى عليها. وفضل الله تعالى واسع.

اللهم احفظ شباب الأمة

من كل مكروه وسوء ووفقهم لما تحب وترضى

يا رب العالمين

إذاعة القرآن الكريم والفتح الإسلامى لمصر

مصر لها وزن حضارى ودينى ممتد فى أعماق التاريخ . وأكرم الله مصر بنعم كثيرة، ونالت مصر حظًا موفوراً من الذكر فى القرآن الكريم بلغ ٢٤ أربعة وعشرين موضعًا،منها ٤ أربعة مواضع باللفظ الصريح فى الآيات : (يوسف / ٩٩، الزخرف / ٥١، يونس /٨٧، البقرة/ ٦١) .

ولقد قرأ رسول الله ﷺ فتح مصر فى كتاب الغيب، فأحب أهلها ومدحهم وأوصى بهم خيراً ؛ قال ﷺ : « إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا منها جنداً كثيفًا، فذلك الجند خير أجناد الأرض، فقال أبو بكر: ولم ذلك يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : لأنهم وأزواجهم فى رباط إلى يوم القيامة » .

وقال ﷺ : « ستفتح عليكم بعدى مصر، فاستوصوا بقبطها خيراً، فإن له ذمة ورحما » .

وكان الفتح الإسلامى لمصر امتداداً لبركات وأنوار الحضارة الإسلامية التى انطلقت من مكة والمدينة إلى ما حولها من البلاد، وكان فتح مصر خاصة مقدمة لفتح إيمانى لقارة بأكملها هى أفريقيا.

ولم يكن الفتح الإسلامى عامة لتحصيل الثروات أو المنافع أو تحقيق السلطان للفاتحين، بل كان عطاءً من الفاتحين وخيراً لأهل البلاد التى تم فتحها. لقد دخل الفاتحون بعطاء الإيمان والخلق والقيمة والعدالة والحرية. دخل أصحاب رسول الله ﷺ ليخلصوا أهل مصر من ذل الرومان وسيطرتهم وتركوا لهم أمر الدخول فى الإسلام لرغبتهم .

لكن لما رأى المصريون آيات الخلق الحسن والصلة الصادقة بالله تعالى وحسن المعاملة من الفاتحين دخلوا فى دين الإسلام أفواجًا عن حب ورغبة، وحافظ المسلمون الفاتحون على من بقى على دينه دون إكراه له، وساد الأمن فى أرجاء مصر بعد الفتح بسبب الالتزام بتعاليم الدين الحنيف وتحقيق العدل بين الناس كافة .

كل هذه المعانى أيقظتها إذاعة القرآن الكريم بنقلها شعائر صلاة العشاء والتراويح – خلال بعض ليالى هذا الشهر الكريم– من المساجد التى كانت في طريق الفتح الإسلامى لمصر، احتفالاً بتمام ١٤ أربعة عشر قرنًا على فتح مصر.

وفى هذا تذكرة للمؤمنين بحدث من أهم الأحداث فى حياة مصر حيث تحولت مصر بالفتح الإسلامى إلى مصر المؤمنة الآمنة ، وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين.

القيم الحضارية فى حياة رسول الله ﷺ (١)

الحضارة فى عموم معناها تعنى الرقى والتقدم الإنسانيين فى شتى مجالات الحياة المادية والمعنوية. وتبدأ الحضارة حيث ينتهى القلق والاضطراب، وتقوم الحضارة على أسس ثابتة أهمها : العلم والنظام والأخلاق والحرية. وتنطلق الحضارة من الإنسان ؛ فالإنسان هو صانع الحضارة.

والنبى ﷺ صاحب أعظم إنجاز حضارى متجدد على مر الزمان، وهذا الإنجاز يتمثل فى بناء الإنسان بناءً إيمانيًّا يتم من خلاله أعظم عملية إنقاذ للإنسان من كل مظاهر الضلال والفساد التى تسيطر عليه، وبتخلص الإنسان من الأوصاف الذميمة والاضطراب والقلق واكتسابه لأوصاف الخير والفلاح يتأهل الإنسان لصنع الحضارة.

ويسجل القرآن الكريم هذه الحقيقة الغالية لرسول الله ﷺ حين يذكرنا بأن رسول الله ﷺ من أكبر نعم الله تعالى علينا ومن ثمرة هذه النعمة هذا التحول العظيم للإنسان من كل أوصاف الضلال إلى أوصاف الإيمان والخير والهداية.

قال الله تعالى : ﴿ **لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ**

فيهمْ رَسُولاً مّنْ أَنفُسهمْ يَتْلُو عَلَيْهمْ آيَاته وَيُزَكّيهمْ وَيُعَلّمُهُمُ الْكتَابَ وَالْحكْمَةَ وَإِن كَانُوا من قَبْلُ لَفي ضَلالٍ مُّبينٍ﴾ [آل عمران / ١٦٤].

وبناء الإنسان على يد رسول الله ﷺ لم يغفل جانبًا من جوانبه، بل اشتمل البناء على رعاية عقل الإنسان وفكره، وقلبه ومشاعره، وجسده وحاجاته.

فأما بناء الإنسان من ناحية عقله فكان بتحريره من التقليد الأعمى والتبعية على غير هدى أو بينة. يشير القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة بقوله :

﴿ وَإِذَا قيلَ لَهُمُ اتَّبعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْه آبَاءَنَا أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقلُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة / ١٧٠].

ويربى النبى ﷺ فى الإنسان القوة العاقلة التى تحسن الاختيار فى مجال الخير، الأفضل والأحسن والأرقى، وبهذا تتقدم الحياة وترقى. وإلى هذه الحقيقة يشير قول الله تعالى : **﴿ الَّذينَ يَسْتَمعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾** [الزمر/١٨].

كما يربى النبى ﷺ فى عقل الإنسان قوة البحث والمنهجية العلمية التى تربط بين الأسباب والنتائج وتفسر الظواهر الكونية تفسيراً علميًّا ليجد الإنسان فى عظمة صنع الله وحكيم تدبيره دليلاً على عظمة الخالق فيزداد الإيمان من جانب، ومن جانب آخر يصل الإنسان إلى سر الانتفاع بهذه المخلوقات التى سخرها الله لنا.

والآيات التى تدعو الإنسان إلى التأمل والبحث كثيرة، من ذلك قول الله تعالى :

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران / ١٩٠].

والحديث موصول إن شاء الله تعالى

القيم الحضارية فى حياة رسول الله ﷺ (٢)

وأما بشأن الجانب الأخلاقى فى البناء الحضارى للإنسان على يد رسول الله ﷺ فكان بانتشال الشخصية العربية من روح القبلية والعصبية التى كانت سائدة فى مجتمع الجاهلية من: وأد البنات، والعدوان على الغير، وممارسة الرذيلة التى تعارف المجتمع عليها آنذاك من: بيع الجوارى للمتعة الرخيصة وإدمان المسكرات وغير ذلك.

كانت الأخلاق منحدرة فى إسفاف عجيب ضرب به المثل فى فساد الضمائر والذمم، وجاء رسول الله ﷺ مداويًا وبلسمًا هاديًا لتتحول على يديه وبهديه المبارك كل مظاهر الفساد إلى الفضائل والمكارم.

وتحولت الأخلاق على يد رسول الله ﷺ من منطق العادة إلى العبادة. وارتبطت الأخلاق فى المنهج المحمدى بالإيمان، فالإيمان القوى يلد أخلاقًا كريمة. وأصبحت الأخلاق من أفضل القربات لله تعالى؛ فالمؤمن يبلغ من المنازل والدرجات عند الله تعالى بحسن الخلق ما لا يبلغه بصوم أو صدقة، بل وربط النبى ﷺ بين العبادات والأخلاق فجعل للعبادات أثرًا

فى حسن الخلق ؛ فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، والصدقة تطهر وتزكى صاحبها.

ووسع النبى ﷺ دائرة الخلق فهى تشمل : أخلاق العبد مع ربه، وأخلاق العبد مع نفسه، وأخلاق العبد مع الآخرين من الناس على اختلاف أجناسهم ودينهم. وأخلاق العبد مع ما حوله من مخلوقات تشاركنا بيئة الحياة.

وتمت منظومة الأخلاق على يد رسول الله ﷺ واكتملت مكارمها، قال ﷺ : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ».

وهكذا ينتقل رسول الله ﷺ بالبشرية خطوات فسيحات إلى عالم أفضل يعيش على الصدق ولا يعرف الكذب، تحيا فيه الأمانة وتجرم الخيانة، يعيش أفراده على التراحم والتواضع ولا يتعاملون بحسد ولا حقد ولا غيبة ولا نميمة، لقد أمروا أن يقولوا للناس حسناً.

والعظيم المدهش فى البناء الأخلاقى للإنسان على يد رسول الله ﷺ هو أسلوب الوصول إليه، أسلوب تحقيقه فى أرض الواقع !! فلم يُكْرِه النبى ﷺ أحداً من الناس على الفضيلة وإنما كان بحسن التربية وحكيم المعالجة مع تقديم

الأسوة والقدوة فى نفسه ﷺ لكل خلق يدعو إليه.

وهكذا يُعلِّم النبى ﷺ المصلحين درسًا عظيمًا فى الإصلاح والتغيير وهو أن الإكراه على الفضيلة لا يصنع الإنسان الفاضل، كما أن الإكراه على الإيمان لا يصنع الإنسان المؤمن. لقد علَّم النبى ﷺ المصلحين أن يجتهدوا فى إزالة أسباب الانحراف، وأن يعملوا على معالجة النفس من الهوى، ثم يأتى فى النهاية دور الحدود على الجرائم الخلقية لحماية الشرفاء والصالحين ممن استعصوا على كل محاولات الإصلاح وأصروا على الفساد.

والحديث موصول إن شاء الله تعالى

القيم الحضارية فى حياة رسول الله ﷺ (٣)

وأما بشأن بناء الجانب النفسى للإنسان بناءً حضاريًا على يد رسول الله ﷺ فقد تم من خلال هديه ﷺ فى تربية الإنسان على التصالح والعلاقات الودودة مع الآخرين .

فالتعامل يتم على أساس حسن الظن بدلاً من الوساوس والشكوك والأوهام التى تعذب الإنسان وتدفعه إلى القطيعة أو الانعزال أو الإساءة للغير.

وخلَّص الهدى المحمدى الإنسان من كل ألوان العقد النفسية الناتجة عن ألوان الحرمان المختلفة، ففى الله عوض عن كل مفقود.

أيضًا ربى النبى ﷺ الإنسان المؤمن على الاعتدال بعيداً عن الإفراط أو التفريط بعيداً عن المغالاة والعصبية.

وبذلك حول النبى ﷺ الشخصية الهائجة القلقة المضطربة إلى شخصية تتسم بالاستقرار والهدوء النفسى وذلك على نحو ما يظهر فى هديه ﷺ فى علاج حالات الغضب والانفعال، حيث جعل النبى ﷺ موازين القوة مرتبطة بالقدرة على السيطرة على المشاعر والرغبات والنزوات.

قال ﷺ : « ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب ».

كذلك تحولت الشخصية العربية بهديه ﷺ من التشاؤم إلى التفاؤل حيث نهاهم ﷺ عن التطير وكل ما فى حكم التطير وأبدلهم مكانَ التطير الاستخارةَ والاستشارة.

قال ﷺ : « لا طيرة، وكان ﷺ يعجبه الفأل الحسن ».

وفى هذا تأسيس لمنهج علمى إيمانى فى التعامل مع المستقبل باستطلاع الحقائق من أهلها والاستعانة بالله تعالى.

أيضًا دعا رسول الله ﷺ إلى التفاؤل، ونهى عن التشاؤم، ليعلم كل المصلحين كيف يتغلبون على الآثار النفسية التى ترتبت على المواقف الحرجة والأزمات القاسية وتأمل قوله ﷺ : « أحد جبل يحبنا ونحبه » ليزيل ما تبقى من مشاعر وآثار نفسية عند البعض بسبب الهزيمة عند جبل أحد.

وفى هذا السياق ينهانا ﷺ عن سب الأيام والأزمان لينتزع من نفس الإنسان التشاؤم من يوم محدد أو مكان معين، فلا تأثير للزمان بذاته ولا للمكان بنفسه وإنما يؤثر فيهما قضاء الله وقدره.

قال ﷺ : « لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر » أى إن الله تعالى هو المؤثر بقدرته فى الزمان والمكان.

وبكل الإجلال يقف الإنسان مندهشاً أمام عظمة الهدى المحمدى فى البناء النفسى للإنسان حين يدعم قوته النفسية لتكون قادرة على مواجهة الأزمات فلا تنهار أمام خسارة فادحة أو فقد محبوب أو نحو ذلك أو أن تجلس حبيسة عند مرارة الحدث بأسى وحزن يفقد الإنسان عقله وصوابه، فمن هديه ﷺ فى الأزمات والمحن التحلى بالصبر والرجوع إلى الله فعنده العوض عن كل مفقود وعدم الوقوع فى حبائل الشيطان فلا تقول : لو كان كذا لكان كذا، ولكن توجه إلى الله تعالى: « قدر الله وما شاء فعل ».

والحمـــــد لله رب العالمين

لا تقدموا بين يدى الله ورسوله (١)

فى كثير من ندوات التليفزيون عن المرأة أو التربية الحديثة هالنى أكثر من مرة أن يتصدى للحديث عن الشريعة الإسلامية من يتصف بالجرأة فى مناقشة الأوامر الإلهية سواء فى القرآن الكريم، أو السنة المطهرة . وأدهى من ذلك وأمَرّ أن يطوع النصوص القرآنية لهواه، ويقدم رأى عقله على هدى القرآن والسنة . ونسى هؤلاء ان أهل الإيمان يتلقون أوامر الله بالامتثال والطاعة، ولا يجدون فى أنفسهم حرجًا ولا غضاضة من اتباع هدى الله تعالى، وقد مدح الله أهل الإيمان وأثنى عليهم بقوله : ﴿ **إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون** ﴾ [النور/ ٥١] .

فالتسليم لحكم الله ورسوله من أساسيات الإيمان؛ أى أن أوامر الله تعالى ليست مواطن للجدل ولا مواضع للمناقشة، ولا خيار للمؤمن فى أمر الله تعالى، يقول الله تعالى : ﴿ **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخِيَرَةُ من أمرهم** ﴾ [الأحزاب/ ٣٦] .

وقد علمنا القرآن أن لا نقدم رأيًا من عندنا على قول الله ورسوله، ولا نقضى فى أمر دون الرجوع إلى هدى الله ورسوله . قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم** ﴾ [الحجرات/١].

وهذا منهج إيمانى فى التلقى عن الله والسمع والطاعة.

والقرآن الكريم يؤكد حقيقة هامة هى قداسة أوامر الله تعالى، قال تعالى : ﴿ **ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين** ﴾ [الأعراف/٥٤] .

فما بالنا بالذين يناقشون أوامر الله تحت دعوى التحضر والرقى! إن أمرهم لعجيب! أوامر الله تعالى لا تناقش، فهو القاهر فوق عباده ، إنه المتصف بكل كمال ! سبحان العليم بما يصلح النفوس وما يفسدها ﴿ **ألا يَعْلَمُ من خلق وهو اللطيف الخبير** ﴾ [الملك/ ١٤].

ولو كان الأمر صادراً عن بشر لجاز للآراء أن تتجادل وتتحاور، أما إذا كان الأمر من الله تعالى فإن الاعتراض على الأمر الإلهى ينال من إيمان الإنسان بربه .

اللهم ردنا إلى الإيمان رداً جميلاً .

والحديث موصول إن شاء الله تعالى

لا تقدموا بين يدى الله ورسوله (٢)

بدأت تظهر على صفحات الجرائد بدايات معركة من الجدال حول مشروع إباحة إجهاض المغتصبة، والمؤيدون يرون أنه لا حرمة فى الإجهاض قبل تمام أربعة أشهر أى قبل ١٢٠ يومًا. فى حين يرى المعارضون لهذا المشروع أن عدد حالات الاغتصاب لا تستحق إنشاء قانون من أجلها ويتخوفون من فتح الباب أمام الإجهاض عمومًا.

ومشروع قانون إباحة الإجهاض للمغتصبين يثير علامات استفهام قوية، أهمها : هل علاج ظاهرة الاغتصاب يكون بإباحة الإجهاض ؟! أم أن العلاج يكون بإزالة الأسباب المؤدية إلى حدوث الاغتصاب كى يسود الأمن فى المجتمع ! ولا أقصد بالأمن هنا الأمن المفروض بقوة السلطة فقط بل يضاف إليه الأمن النابع من ضمائر الناس وأخلاقهم، ولا سبيل للأمن الأخلاقى إلا بمنع هذه المشاهد المثيرة والألفاظ المبتذلة والرقصات الخليعة التى تصاحب الأغانى المعاصرة، كذلك الحذر من الوافدات الثقافية المدمرة للأخلاق، وإفساح مساحة للتربية فى أجهزة الإعلام المختلفة.

ثم أليس الأولى من تشريع قانون بإباحة الإجهاض

للمغتصبة أن نشرع قانونًا لعقوبة المغتصب. فحكمه حكم المفسدين فى الأرض وله الإعدام العلنى أمام الناس على شاشات التليفزيون؛ ليكون رادعًا لأصحاب النفوس المريضة ولكل من تسول له نفسه أن يرتكب هذه الفاحشة.

أم إن مشروع هذا القانون من توابع توصيات مؤتمر السكان بالقاهرة؛ فقد كان من توصيات هذا المؤتمر إباحة الإجهاض، واللجوء لمشروع إباحة الإجهاض للمغتصبة ما هو إلا باب خلفى لإباحة الإجهاض عمومًا.

ولقد حرم الله الإجهاض وأوضح جمهور الفقهاء أنه لا يجوز إلا فى حالات الاضطرار حين تتوقف حياة الأم على التخلص من الجنين، ويستشهد جمهور الفقهاء على حرمة الإجهاض بالمرأة التى ذهبت لرسول الله ﷺ تعترف بأنها ارتكبت جريمة الزنا وأنها حامل فأرجاها رسول الله ﷺ إلى أن تلد وترضع طفلها ثم أقام عليها بعد ذلك الحد، ولم يأمرها رسول الله ﷺ بإجهاض الحمل.

أم إننا فى طريقنا لمجاراة الغرب فى تنظيم الحرام والتشريع للحرام!

اللهم رُدَّنا إلى الإيمان رَدًّا جميلاً واهدنا إلى الحق يارب العالمين

دعوى مضللة .... لتغيير رسم المصحف !!!(١)

بدعوى التيسير على الناس فى قراءة القرآن الكريم طلع علينا من ينادى بألا نتقيد بالرسم العثمانى للمصحف وكتابته بالرسم الإملائى الحديث، ويستندون فى دعواهم إلى أن الرسم العثمانى للمصحف كان اجتهاداً من الصحابة وليس هناك دليل شرعى يحتم التزام الرسم العثمانى للمصحف الشريف، والخبر أوردته صحيفة الأهرام فى ملحقها يوم الجمعة ١٨ / ٢ / ٢٠٠٠ وهذه الدعوى المضللة تنهار أمام الحقائق التالية :

أولاً : إن المرجعية فى تلقى القرآن الكريم مكتوبًا تعود إلى صحابة رسول الله ﷺ الذين كتبوا القرآن بين يدى النبى ﷺ وكان النبى ﷺ يقرهم على هذه الكتابة بوحى من جبريل عليه السلام، وتقرير النبى ﷺ لكتبة الوحى على تلك الهيئات المعلومة فى رسم المصحف هو سنة متبعة لا تجوز مخالفتها.

ثانيًا : أن الأمة تلقت القرآن الكريم لفظًا بالتواتر عن طريق المشافهة عن رسول الله ﷺ وكذلك تلقت الأمة القرآن الكريم

رسمًا (كتابة) بالتواتر عن الصحابة بالهيئة التى كتب بها بين يدى رسول الله ﷺ وبإقراره ﷺ وبإجماع الصحابة وجمهور العلماء من بعدهم. والنبى ﷺ قال: « لا تجتمع أمتي على ضلالة ».

ثالثًا : إن الرسم العثمانى ركن من بين الأركان الثلاثة للقراءة الصحيحة (رسم المصحف، موافقة قواعد اللغة العربية، تواتر السند).

ويروى الإمام الدانى :« أن إمام المدينة الإمام مالك رضى الله عنه ت ١٧٩ هـ قيل له : أرأيت من استكتب مصحفًا اليوم أترى أن يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم ؟ فقال الإمام مالك : لا أرى ذلك ولكن يكتب على الكتبة الأولى » قال الشاطبى – رحمه الله –:

وقال مالك: القرآن يكتب بالـ   كتاب الأول لا مستحدثًا سُطِرَا

وقد أجمع العلماء على مثل ما ذهب إليه الإمام مالك. فقد قال الإمام الدانى بعد أن روى رأى الإمام مالك : « ولا مخالف له فى ذلك من علماء الأمة ».

وقال الإمام أحمد بن حنبل : « تحرم مخالفة مصحف

الإمام»، وقال الزمخشرى : «خط المصحف سنة لا تُغير».

ومما لا شك فيه أن هذه الدعاوى المضللة محاولات متكررة لإخراج القرآن عن صورته التى عرف بها فى صدر الإسلام وفتح باب التغيير والتحريف فيه .

بالإضافة إلى عزل الأمة عن ريح النبوة الطاهر المتمثل فى كتابة الصحابة للمصحف بين يدى رسول الله ﷺ، وأيضاً إحداث الفرقة والتشتت بين المسلمين بسبب هذه الدعوى ؛ حيث ستتعدد كتابات المصحف وتتغاير من قطر إلى قطر ومن زمن إلى زمن .

أيها السادة ألم يكفكم إقرار النبى ﷺ وإجماع الصحابة والأمة.

والحديث موصول إن شاء الله تعالى.

دعوى مضللة .... لتغيير رسم المصحف !!!(٢)

انتهينا فى المقال السابق إلى بيان الدليل الشرعى على حتمية التزام رسم المصحف وهو إقرار النبى ﷺ وإجماع الصحابة والعلماء والأمة . ومن هنا صار رسم المصحف ركناً من الأركان الثلاثة للقراءة الصحيحة المقبولة.

أما بشأن خصوصية رسم بعض الكلمات القرآنية، مثل : الصلوة، الزكوة، وكتابة بعض الكلمات فى موضع برسم، وفى موضع برسم آخر مثل : (باسم) (بسم)، (رحمت) (رحمة) ونحو ذلك من الكلمات ؛ فإن من وراء ذلك حِكَماً تعود إلى المعنى أو إلى تناسق الأداء الصوتى أو إلى وجه من وجوه القراءات القرآنية.

ثم إن دعوى التيسير لتسهيل قراءة القرآن عن طريق الرسم الإملائى المعاصر وهمٌ كاذب لسببين :

الأول : إن الرسم الإملائى للغة العربية يتغير من زمن إلى زمن كما أنه يخلو من التشكيل والضبط، وهناك خلاف فى كثير من الكلمات كيف ترسم وبخاصة الكلمات التى أحد حروفها همزة متطرفة أو متوسطة داخل الكلمة . فى حين أن

الرسم العثمانى للمصحف مقنن ومحدد وبصورة مستقرة لدى الأمة فى أزمانها المختلفة وأماكنها المتباينة، وقام له عِلْمان لتوضيح المعايير والضوابط الخاصة برسم المصحف، وهما علماً الرسم والضبط، والعدول عن هذا الوضع المستقر المعلوم والمقنن بدقة عالية إلى الرسم الإملائى للعربية المعاصرة بما يعانيه من قصور يجعل النص القرآنى عرضة للتغير، فدعواهم إذاً ليست للتيسير ولكنها للهدم والتخريب.

الثــانى : إن التلقى مشافهةً هو الأساس فى تعلّم القرآن للوقوف على مخارج الحروف وأحكام التلاوة، امتثالاً لقول الله تعالى : ﴿ .. **ورتل القرآن ترتيلاً** ﴾ [المزمل/٤].

ولو ترك القرآن للقراءة دون معلم، لضاع النطق الصحيح للآيات ونَطَقَ الناس القرآن مشوهًا كما يحدث فى نطق اللغة العربية المعاصرة من تحول نطق حرف (ذ) إلى (ز) وحرف (ث) إلى (س) وضعف صوت الضاد وتحوله عند البعض إلى ما يشبه الدال .. إلخ.

ثم إنه لا يخفى على من يتصدى للتصويب والتغيير أن المزية التى تتميز بها اللغة العربية من استقرار ترجع إلى النص

القرآنى بكل جوانبه (أصوات ومعانٍ وكتابة .. إلخ) .

هذا فضلاً عن أن قواعد المنهج العلمى تقتضى أن ندعم المصطلحات المستقرة فى كل علم وبخاصة تلك التى يمتد استعمالها من القديم إلى المعاصر بنفس معانيها المحددة. وتغييرها لون من التعدى والخروج عن المنهجية العلمية .

أسأل الله تعالى أن يردنا جميعًا إلى الصواب وأن يهدى كل شارد عن الحق .

والحمد لله رب العالمين

العصا السحرية

من الملاحظات التى أثارت انتباهى خلال مرورى بالمكتبات الدينية هذا الإقبال المتزايد من الشباب على الكتب التى تتناول موضوعات : الجن والشياطين، والسحر، وتفسير الأحلام، وعذاب القبر، والمسيخ الدجال.. ونحو ذلك من موضوعات الغيب، وحركنى بقوة أن عدداً غير قليل من المقبلين على هذه الكتب من أصحاب الدراسات العلمية الذين يُنتظر منهم أن يكون اهتمامهم بالمراجع التى تسد جوانب أساسية فى دينهم ودنياهم؛ وذلك كموضوعات العقيدة أو الفقه أو الأخلاق ونحو ذلك، خاصة أن الكثيرين منهم مفتقد لهذه الموضوعات الأساسية.

وهذا الإقبال المتزايد على كتب الغيب ارتبط فى ذهنى بما عليه العامة وبعض المثقفين من خيالات وما يجرى على ألسنتهم من أمنيات، مثل : ياريت ألاقى ألف جنيه، وآخر يتمنى أن يحصل على اليانصيب مائة ألف جنيه، وثالث يتمنى أن يحصل على جائزة سلعة من السلع وياريت أن تكون سيارة.. وهكذا.

وكل واحد من هؤلاء يتمنى العصا السحرية التى يحقق بها آماله وأحلامه، ويقضى بها على مشاكله وهمومه، وانصرفوا عن مواجهة الواقع ومشاكله، ورضوا بأن يكونوا غارقين فى أحلام اليقظة، وهذا سلوكٌ مدمر يحتاج إلى وقفة وعلاج .

فانصراف الشباب إلى الأحلام والأوهام تاركين الواقع بهمومه ومشاكله، منتظرين أن تمطر السماء حلولاً لهذه المشاكل، وتحقيقًا لهذه الأمانى فى دنيا أقامها الله تعالى على الأسباب – فهذا إنذار خطر لمستقبل غير واعد .

وسنن الله تعالى الكونية لا تتخلف أبداً، اللهم إلا معجزة لنبى أو كرامة لولى . وقد بينت آيات القرآن الكريم وكذلك السنة النبوية المطهرة أن الأمور فى دنيا الناس لها مقدمات تؤدى إلى نتائج، وحسبنا أن نتأمل هذه الآيات من القرآن الكريم : ﴿ **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾ [الرعد/١١].

﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين** ﴾ [العنكبوت/٩٦].

﴿ **ولينصرن الله من ينصره ..** ﴾ [الحج/٤٠].

وقال النبى ﷺ : « من اقتصد أغناه الله، ومن بذَّر أفقره الله، ومن ذكر الله أحبه الله ».

ولنتأمل كذلك القدوة الطيبة والأسوة الحسنة فى حياة سيدنا رسول الله ﷺ . فقد علمنا أن نأخذ بالأسباب مع التوكل على الله تعالى. وتأمل حاله ﷺ فى حفر الخندق، وحاله فى الهجرة ؛ من الإعداد والترتيب والأخذ بأسباب النجاح، وحاله فى مكة من سعيه الدؤوب من أجل القيام بأعباء الأمانة التى كلفه الله بها، أمانة الدعوة وتبليغ الرسالة.

إن اعتبار الأسباب والاهتمام بها أمر قرآني لأن الله أمر به، لقوله تعالى : ﴿ **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم** ﴾ [التوبة/١٠٥] وقوله: ﴿ **فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله** ﴾ [الجمعة/١٠] وقوله : ﴿ **فامشوا فى مناكبها** ﴾ [الملك/١٥] ونحو ذلك من الآيات.

وكما قال بعض السلف : فعل السبب طاعة، وترك السبب معصية، والاعتماد على السبب شرك بالله تعالى.

والحمد لله رب العالمين.

لمـــاذا الألم ؟!

في حوار ودود مع بعض الشباب، استأذنوا في عرض أسئلة حائرة في أذهانهم، يشعرون ببعض الحرج من عرضها. وكان من بين هذه الأسئلة :

لماذا الألم ؟! ألم تسمع هذا المريض وهو يئن ويتوجع ؟ وآخر يصرخ من الألم ؟!

فأقبلت على السائل أذكره بقاعدة إيمانية، حتى لا يشرد مع مثل هذه الأسئلة التي قد يعجز بعض الناس عن إدراك إجابة شافية لها؛ هذه القاعدة هي أن الله تعالى حكيم وفعل الحكيم كله حكمة، وقد تدرك عقولنا هذه الحكمة .. وقد تعجز عقولنا عن إدراكها. وحتى بعد إدراك الحكمة لأمر من الأمور ينبغي أن نسلم بأن عقولنا قاصرة عن الإحاطة بِحِكَم الله العالية.

وبشأن الألم ، فله **فوائد مادية وأخرى إيمانية**؛ أما فوائده المادية المحسوسة: فإن الله جعله إنذاراً يدل الإنسان على العلل والأمراض كي يبحث الإنسان عن علاج لها. وأيضاً فإن الألم يدفعنا إلى الشعور والإحساس بما يؤذينا

من الأشياء، فلو مد الإنسان يده إلى قضيب حديدى ساخن لاحترقت يده، ولولا الإحساس بالألم ما رفع الإنسان يده عن القضيب الساخن.

أما عن فائدة الألم من الناحية الإيمانية : فسيدنا رسول الله ﷺ يوضح أنه تطهير للمذنبين، فعن أبى هريرة، رضى الله عنه، قال : قال النبى ﷺ : « ما يصيب المسلمَ من نَصَبٍ ولا وَصَبٍ ولا هَمٍّ ولا حَزَنٍ ولا أذًى ولا غَمٍّ، حتى الشوكة يُشاكُها إلا كَفَّرَ الله بها من خطاياه ».

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: دخلت على النبى ﷺ وهو يُوعَك، فقلت: يا رسول الله، إنك تُوعَك وَعْكًا شديداً ! قال: « أجل ، إنى أُوعَك كما يُوعَك رجلان منكم » . قلت: ذلك ان لك أجرين ؟ قال: « أجل، ذلك كذلك؛ ما من مسلم يصيبه أذى - شوكة فما فوقها - إلا كَفَّرَ الله بها سيئاته، وحُطَّت عنه ذنوبه كما تحطُّ الشجرةُ ورقها » .

وأيضًا فإن الألم يدفعنا إلى التعلق بالله تعالى مع شدة الرجاء فيه والتضرع إليه سبحانه وتعالى .

والألم أيضًا وسيلة لردع المتكبرين والظالمين وتنبيه للغافلين عن ربهم. قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾ [الأعراف / ٩٤].

يضاف إلى هذا أن الحكماء فى كل زمن أكدوا على أن الألم يربى فى الإنسان قوة التحمل، وضربوا لذلك مثلاً؛ وهو أن الماس كان فى أصله فحمًا ثم تعرض لضغوط عالية جدًّا بين طبقات الصخور فصار الفحم قطعة ماس نفيسة غالية لها قدرها وقيمتها، وهكذا الألم يصنع بالإنسان.

فالألم إذن نعمة من نعم الله التى أسبغها على الإنسان، فليشكر الإنسان ربه على نعمة الألم.

مَـــن الأفضـــل ؟!

يتفاضل الناس فيما بينهم ويتمايزون فى دنياهم بأمور شتى تعود – فى الأعم الأغلب – إلى زينة الدنيا ومتاعها من مال ومنصب، وقوة وسلطان، وولد وعشيرة .. ونحو ذلك.

وربما استقل الناس واستحقروا من كان خَلِيًّا من متاع الدنيا وزينتها، ويصبح أمره هينًا على الناس.

وهذا الفكر المادى سيطر على عقول الناس وقلوبهم فى كل زمن – إلا من رحم ربى – وتوجهت أطماع الناس إلى العب والغب من متاع الدنيا تاركين أمر الدين والفضيلة إلى من لا حول لهم ولا قوة، إلى الفقراء والمرضى وأهل البلاء عامة.

وهذا الفكر المادى يتلاشى أمام موازين الإيمان فى القرآن الكريم. والمتأمل لأواخر سورة البيِّنة يرى بوضوح أنها تقرر حقائق هادية نافعة تصحح مفاهيم البشر وتردهم إلى الصواب.

فتخبرنا الآيات مَنْ شر الخليقة ، ومن خير الخليقة ، وتظهر الآيات أن شرف الإنسان ومنزلته في التحلى بالإيمان والعمل الصالح ، والرضا بقضاء الله وقدره، والخروج عن رضا النفس إلى رضا الله سبحانه وتعالى، والخشية لله خشية تحجز الإنسان عن المحارم.

وحين يتحلى الإنسان بكل ذلك يكون من خير البرية ومن خير الخليقة : إنسها، وجنها، وغير ذلك ممن خلق وبرأ رب العالمين؛ قال الله تعالى : ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية** ﴾ [البينة / ٧].

واستدل أبو هريرة ، رضى الله عنه، وطائفة من العلماء بهذه الآية على تفضيل الإنسان المؤمن على الملائكة.

وفى المقابل تُظهر الآيات أن الإنسان كما يعلو بالإيمان والعمل الصالح، فيبلغ شرف المنازل وعظيم الدرجات، فإنه ينتكس بارتكاب المعاصى واقتراف السيئات ؛ فيكون شر الخليقة. قال الله تعالى : ﴿ **إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية** ﴾ [البينة/٦]. ولا شك أن هذه المقابلة بين حال ومآل المؤمنين والكافرين تزيد المعنى وضوحًا ؛ ليتأكد

للإنسان أن الموازين والاعتبارات التى يقوم عليها التمايز والتفاضل بين الناس فى دنياهم بعيدة كل البعد عن موازين الإيمان التى تقوم على اعتبار الإيمان والعمل الصالح وتقوى الله عز وجل هو الفيصل فى التفاضل بين الناس فى الدنيا والآخرة، وسبحان الله القائل : ﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾[الحجرات/١٣].

أما أن تكون قيمة الإنسان وشرفه مكتسبًا من قيمة الثياب التى يرتديها، أو السيارة التى يركبها، أو الشقة التى يسكنها، أو المنصب الذى يشغله، أو حجم غناه ورصيده من الأموال – فهذا خراب ودمار للقيمة والمعنى، وهلاك للفضيلة، ونزول بالإنسان عن مكانة التكريم التى أكرمه الله بها؛ إذ جعله فى المقدمة بين الخلائق لما خلقه الله لعبادته وسخر له كل الأشياء، خادمة له، لا أن يذل نفسه من أجلها.

والحمد لله رب العالمين .

إن شـــــاء الله

آمال الناس فى المستقبل لا تنتهى، ويخطط أهل العقول ويدبرون كى يتمكنوا من أسباب النجاح، والمستقبل بيد الله تعالى، وتأمل معى أحداث الحياة وتقلبها وتغير الموازين وتبدلها وكل ذلك ما هو إلا صدى للمقادير الإلهية والمشيئة الربانية التى لا تسير وفق هوى عواطف الناس ولا تخضع لتدبير عقولهم إنما أمرها إلى الله تعالى.

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ **قل إن الأمر كله لله** ﴾ [آل عمران/ ١٥٤].

لذا كان تدبيرنا وتخطيطنا ناجحًا إذا وافق قدر الله تعالى وإلا فلا وجود له ولا نفاذ له. ومن هنا كان الأمر الإلهى لأهل الإيمان بتقديم المشيئة فى سائر أمورنا المستقبلية. وفى هذا إيمان من الإنسان بأن تدبير الله فوق تدبيرنا، ومشيئة الله فوق مشيئتنا، وعلم الله فوق علمنا، إن الله بالغ أمره.

وهنالك تطبيقات بشأن المشيئة من القرآن والسنة تؤكد هذا المعنى:

أولاً: بنو إسرائيل لما أمرهم الله بذبح بقرة، فشددوا على

أنفسهم بالسؤال عن أوصافها وتحديد معالمها، لم يهتدوا إليها إلا بعد أن قالوا: ﴿ **وإنا إن شاء الله لمهتدون** ﴾ [البقرة/ ٧٠].

وأكد هذا المعنى سيدنا رسول الله ﷺ بقوله : «لولا أن قالوا : إن شاء الله ما اهتدوا إليه أبداً»

ثانيـــاً: عتاب الله لنبيه سيدنا محمد ﷺ بشأن وعده الكفار بالإجابة عن أسئلتهم غداً دون أن يقدم المشيئة، وذلك حين سألوه عن: (الروح، فتية فى أول الدهر، ذى القرنين) فانقطع الوحى عن رسول الله ﷺ خمسة عشر يوماً ثم أنزل الله: ﴿ **ولا تقولن لشىء إنى فاعلٌ ذلك غداً إلا أن يشاء الله** ﴾ [الكهف/ ٢٣].

ثالثاً: سيدنا سليمان عليه السلام لما قال: « لأطوفن الليلة على أربعين امرأة، تأتى كل واحدة بفارس يجاهد فى سبيل الله تعالى» ولم يقل إن شاء الله، فطاف عليهن فلم تحمل إلا امرأة واحدة من الأربعين وجاءت بشق رجل. وقد روى الشيخان وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه، أن النبى ﷺ قال: « فوالذى نفس محمد بيده، لو قال أخى سليمان : إن شاء الله. لجاهدوا فرساناً».

وفيه نزل قول الله تعالى: ﴿ **ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب** ﴾ [ص/٣٤].

وعليه فالتعبير « إن شاء الله » يعبر عند المؤمن عن يقين في أن الأمر كله بيد الله وعن توكل صادق على الله.

أما أن نستعمل (إن شاء الله) للشك والاحتمال وعدم الجدية فهو خروج بالتعبير عن قيمته الإيمانية ودلالته اللغوية القرآنية، هذا من جانب، ومن جانب آخر فهو صدى لضعف الإيمان والاستهانة بكل ما هو ديني.

نسأل الله السلامة، والحمد لله رب العالمين.

علينا أن نسعى والنتائج على اللـــه

طيلة تسعة قرون هى عمر الحضارة الإسلامية، والمسلم له حضور مؤثر فى الساحة، لا يقبل أن يكون مهمشًا أو سلبيًّا. لكن مع شديد الأسف المسلم المعاصر يعانى من السلبية والاستسلام لكل وافد فكرى.. أو مخالفات تتكدس فى البيئة من حوله. ويتعامل مع واقعه المر وكأن الاستسلام قدر محتوم عليه. والصور السلبية فى مجتمعنا كثيرة ومتباينة. فاللص يستلُّ النقود أمام أعيننا ولا نقوى إلا على الصمت المتدثر فى الخوف والاستسلام. ونرى من يؤذى ويعتدى سلبيًّا على الشارع أو المنافع العامة دون أن نسهم فى دفع هذا الضرر أو رد هذا الاعتداء ولو بالإبلاغ عنه. وكثير من الحوادث تقع أمام أعيننا ويمتنع شهودها عن السعى للإبلاغ أو الإدلاء بالشهادة . ونكتم حقًّا داخل خوفنا واستسلامنا لهذه السلبيات.

وحتى على المستوى الدولى نرى أطفال العراق – إخوة الإسلام – يموتون جوعًا بالملايين، ويتحرك غير المسلمين فى مظاهرات تطالب بإنهاء الحصار الاقتصادى المفروض على

العراق، والمسلمون يتدثرون فى صمت وخوف وسلبية بغيضة وغريبة على مجتمع المسلمين .. وشاعت أقوالٌ تتكرر على ألسنتنا : « وأنا مالى .. »، « ما فيش فايدة ... ».

« وأنا هاعمل إيه؟ » ... إلخ.

وبهذه الروح السلبية الاستسلامية نتخاذل عن إغاثة ملهوف، أو إعانة محتاج، والعطف على مريض، أو إنقاذ حق.

لقد عَلَّمَنا الإسلام أن نجتهد وأن يسعى كلاً منا على قدر طاقته، وما دمنا أحياء ينبغى أن لا نفقد شرف المحاولة وثواب السعى. فقد كلفنا الله بالسعى أما النتائج فهى على الله عز وجل.

ولنا أسوة وقدوة في موقف ابن عباس – رضى الله عنهما– حين كان معتكفًا بالمسجد النبوى الشريف، فدخل عليه رجل كئيب حزين، ونشطت همة ابن عباس (رضى الله عنهما) وتحرك نحو الرجل المهموم الحزين، وسأله عن سبب حزنه وهمه. فقال الرجل : إن لفلان عَلَىَّ دَيْنًا لا أستطيع قضاءه، فقال ابن عباس للرجل : أفلا تحب أن أكلمه فيك.

فقال الرجل : نعم، إن أحببت يا بن عم رسول الله ﷺ . فلما اتجه ابن عباس نحو باب المسجد خارجًا، قال الرجل : أنسيت ما أنت فيه من اعتكاف يا ابن عباس؟ ، فقال ابن عباس : ما نسيت، ولكنى سمعت صاحب هذا القبر وأشار إلى قبر النبى ﷺ يقول وقد دمعت عيناه : «من مشى فى حاجة أخيه فبلغ فيها أم لم يبلغ كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين» .

أخى المؤمن : علينا أن نسعى والنتائج على الله تعالى .

والله الموفق

سلطان الكلمة

من يملك قلماً فى صحيفة أو كلمة فى إذاعة أو تليفزيون؛ فإنه يملك سلطاناً يؤثر على عقول المشاهدين والسامعين والقارئين، وحرية الكلمة لها معايير وضوابط تحمى المجتمع من استخدام سلطان الكلمة للتجريح أو التضليل أو البغى على الأبرياء.

ولا يمكن أن تنفصل الكلمة عن الأخلاق بدعوى حرية الكلمة، ولا يمكن أن تنحرف الكلمة عن مسار الهدف السامى لها، وهو إظهار الحق والوقوف بجانب من لا سلطان له، والنهوض بمستوى وعى الأمة والدفاع عن مقدساتها وعرض قضاياها؛ وذلك لأن انحراف الكلمة عن مسارها وهدفها السامى فيه دمار للمجتمع وهلاك للقيمة والخير والفضيلة.

ومن هنا زكى الإسلام الكلمة الطيبة، وذم الكلمة الخبيثة وجعل الله الكلمة مسئولية، قال تعالى: ﴿ **ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد** ﴾ [ق/١٨]. ووضح النبى ﷺ أن المؤمن ليس بطعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذئ.

ونهى القرآن عن إلصاق التهم بالأبرياء، قال تعالى: ﴿ **والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانًا وإثمًا مبينا** ﴾ [الأحزاب/٥٨].

وقال النبى ﷺ: « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ».

والمجاملون لأصحابهم وأحبابهم فى غير حق هم شهداء زور وحرم الإسلام شهادة الزور، قال تعالى: ﴿ **واجتنبوا قول الزور** ﴾ [الحج/١٠].

قد نختلف فى الرأى وكل منا يقدح ذهنه ويكد عقله للوصول إلى الأفضل والأحسن لكن دون أن ننتكس إلى مستوى الاتهامات الزائفة والتشنيع على من خالفونا الرأى، وليكن لنا العظة الغالية والقدوة الحسنة فى سيدنا رسول الله ﷺ فقد كان الحوار منهجه والحجة الصادقة سبيله. فقد قام النبى ﷺ يُصلى فقال: « أين مالكُ بن الدُّخْشُم ؟ فقال رجل: ذلك منافق لا يحب الله ولا رسوله، فقال النبى ﷺ: « لا تقل ذلك ألا تراه قد قال: لا إله إلا الله يبتغى بذلك وجه الله » .

كما لا ينبغي لمن تصدى للدعوة والنصح والإرشاد أن يرى في نفسه تميزاً على إخوانه، فقد قال رجل أمام النبي ﷺ: والله لا يغفر الله لفلان، فكان وحي الله تعالى بقوله: « من ذا الذي يتألى (أي يحلف) عَليَّ أن لا أغفر لفلان !! إني قد غفرت له وأحبطت عملك » رواه مسلم.

هذا وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين

كُتَّابُ سيدنا

العباقرة وأهل الريادة فى علوم شتى، وأعلام العصر وأئمته فى فنون مختلفة ؛ تفوقهم يجعلنا نتطلع لمعرفة البدايات المبكرة التى غرست بذور التفوق والتميز فيهم، والبيئة التى أفرزت هذه المواهب الخالدة، وكان منها الانطلاق إلى العبقرية والريادة ؛ وذلك لكى ننهج نهجهم، ونسلك سبيلهم، ونقدمهم أسوة وقدوة لأهل الطموح وراغبى النجاح من أبنائنا.

واللافت للانتباه أن الأعم الأغلب من هؤلاء جميعًا - رغم تباين الاتجاهات واختلاف فروع المعرفة - كانت طفولتهم فى أحضان موقع من مواقع الأنوار فى حياة الأمة ... وهو «كُتَّاب سيدنا» .

أتأمل **أعلامًا وأئمة فى الدين** مثل: «الشيخ محمد عبده، والشيخ عبد الحليم محمود، والشيخ محمد الغزالى، والشيخ محمد متولى الشعراوى».

وفى مجال **الثقافة والأدب** مثل: «طه حسين، والعقاد، والمازنى، والرافعى».

وفى مجال **الإبداع الفنى والإعلام** نجد: «عبد الرحمن الأبنودى، فاروق شوشة».

وحتى فى **العلوم المادية البحتة** نرى: العالم المصرى النابغ «أحمد زويل». وحتى فى **الموسيقى والفن** نجد: «عبد الوهاب، وأم كلثوم» .

هؤلاء جميعًا أعلنوا – صراحة – فضل «كُتَّاب سيدنا» أثره فى حياتهم وتفوقهم .

كان «كُتَّاب سيدنا» يقوم بأدوار متنوعة وعظيمة ومثمرة ؛ فهو منبع لتربية الذوق الرفيع، والحس المرهف، من خلال الحفاظ على النسق الصوتى المتميز لآيات القرآن الكريم،حين يكون الأداء الصوتى مرتبطًا بأحكام التلاوة.

و«كُتَّاب سيدنا» يقوم بدور يفوق ما تنجزه أقسام اللغة العربية المعاصرة بالكليات المختلفة والمعامل الصوتية بها؛ ففى الكُتَّاب الممارسة العملية للغة – من خلال أدق نص لغوى عرفته البشرية – مما يربى لدى الطالب حاسة لغوية تجعله أكثر مهارة فى الأداء، وأكثر طلاقة حين يتحدث .

لقد كان «كُتَّاب سيدنا» يتصدى لمهمة مقدسة:

وهى محاولة محاكاة نطق حضرة رسول الله ﷺ للقرآن كما تلقاه من سيدنا جبريل – عليه السلام – .

ومهما كان شأن الآلة (مسجل، فيديو، معمل صوتى) فسيظل « سيدنا » هو العمدة فى تعليم القرآن ؛ لأن الآلة لا تصحح للمتعلم، ولا تضع يده على الخطأ الذى وقع فيه، ولا تُرشده بمهارة تفرق بين المستويات المتباينة للطلبة فى مجال التعليم؛ فالآلة عامل مساعد .

وذلك لأن تعلم القرآن قائم على التلقى والمشافهة، قال تعالى : ﴿ **لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ** ﴾ [القيامة ١٦ : ١٩] .

ورحم الله زمانًا كان « كُتَّاب سيدنا » هو البديل للثقافات الواردة عبر « الدش » !، فقد كان لسيدنا راتب قرآنى يقرأ كل صباح فى بيوتات الصالحين، إلى الدرجة التى كان يرسل غير المسلمين من العرب أولادهم إلى سيدنا لتتربى عندهم الفصاحة وينمو عندهم الذكاء .

جميل أن يضاف إلى كتاب سيدنا أدوات تربوية

معاصرة ووسائل تعليمية حديثة. لكن يظل « كُتَّاب سيدنا » هو العمدة وهو الأساس .

رحم الله كل محفِّظٍ ومعلمٍ للقرآن رحل عنا، وبارك الله فى كل معلم ومحفظٍ للقرآن يُعلم أولادنا القرآن.

وحسب « سيدنا » شرفًا مدح رسول الله ﷺ له بقوله : **« خيركم من تعلم القرآن وعلمه »** .

والحمد لله رب العالمين .

ثلاثية الهلاك

تفيدنا آيات القرآن الكريم أن الافتتان بالذاتية وحب النفس حجاب بين العبد وربه، بل وسبيل للهلاك والدمار.

وهناك ثلاث كلمات حكاها القرآن عن قوم سيطر عليهم حب الذات والأنانية فكانت سببًا فى هلاكهم :

الأولى : كلمة (**أنا**) أهلكت إبليس حين قالها غرورًا وكبرًا لما أمره الله بالسجود لآدم :

﴿ **قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ** ﴾ [الأعراف/١٢].

الثانية : كلمة (**لى**) أهلكت فرعون، حين قالها كبرًا وفخرًا :

﴿ **وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي** ﴾ [الزخرف/٥١] .

الثالثة : كلمة (**عندى**) أهلكت قارون، حين قالها كبرًا وتعاليًا على من حوله :

﴿ **قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي** ﴾ [القصص/٧٨].

وهكذا حين تتضخم (**أنا**) داخل النفس ويعبد الإنسان ذاته .. ويسيطر عليه الغرورر والكبرياء بأنه .. والناس دونه، وتتطلع النفس إلى منازل الزهو والفخار والغنى والسلطان، حتى وإن كان ذلك فوق حجم صاحبها أو أعلى من قدره، وربما سعت النفس لنيل ذلك بسبل شتى حرامها أكثر من حلالها.

ويُخرج الإنسان نفسه – بحمقه وطمعه وغروره – من ولاية الله رب العالمين وعنايته إلى ولاية الشيطان وضلاله؛ لذلك لما رأى النبى ﷺ رجلاً أقبل عليه فى لهفة يسأله أن يدعو له كى يكون فى سعة من الدنيا .. قال له النبى ﷺ : « هل لك دار تسكنها ؟ » . فقال الرجل : نعم. فسأله النبى ﷺ : « هل لك زوجة ؟ »؛ فقال الرجل : نعم . فسأله النبى ﷺ : « هل عندك دابة؟ » . فقال الرجل : نعم، وعندى خادم .. فقال له النبى الهادى البشير ﷺ : « أنت من الأغنياء، اتسع فى السماء » . أى اصرف اهتمامك إلى ما يجعل لك عند الله مكانة، وحسبك ما أنت فيه من الدنيا .

فنعمت الدنيا الحلال التى تعين على طاعة وتنفع الناس

بها، وبئست الدنيا التى تشغلنا عن الله . وحسبنا أن النبى ﷺ لما خَيَّره ربه بين أن يكون ملكًا نبيًّا؛ أو عبداً نبيًّا تواضع صلوات الله وسلامه عليه واختار أن يكون عبداً نبيًّا.

والحمد لله رب العالمين.

جنون العظمــة

من أخطر شراك الشيطان وخدعه على ابن آدم أن يزين للإنسان عمله، ويفتنه بما يملك وبما يعلم، ويتعالى هذا المفتون على الآخرين، يتعالى على هؤلاء البسطاء الذين لم تتح لهم ظروفهم أن يكونوا مثله ... بل ويصفهم بأسوأ الصفات، وينسى هذا الإنسان فضل ربه وتوفيقه له .. وصدق الله العظيم : ﴿ إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ [العاديات/٦].

وهذا الإنسان المتعالى المتكبر دائمًا معجب بنفسه، مفتون برأيه، مغرور بعمله، يسيطر عليه داء العظمة وكأنه ليس من طينة البشر، ولا يجرى عليه ما يجرى على البشر ... وعلامَ كل هذا التعالى وذاك التكبر ؟!، وصدق الله العظيم : ﴿ **إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً** ﴾ [الإسراء/٣٧].

وداء العظمة قد يصيب العالم؛ فالعلم له متعة عقلية، وله زهو وفخار، وحسب مَنْ تعالى بعلمه أن يتأمل ثلاث آيات فى كتاب الله تعالى :

قال الله تعالى : ﴿ **والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئًا.** ﴾ [النحل/٧٨] ... وهكذا بداية الإنسان جهل محض.

وقال الله تعالى : ﴿ ... **ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكى لا يعلم من بعد علمٍ شيئًا** ﴾ [النحل/ ٧٠].

وهكذا تكون النهاية جهل محض.

وبين جهل البداية وجهل النهاية يخبر القرآن عن أعلم الناس جميعًا – سيدنا محمد ﷺ – : ﴿ ...**وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً** ﴾ [الإسراء/ ٨٥].

وقد يصيب داء العظمة أهل القوة والغنى والسلطان والجمال ... قد يغر هؤلاء ما هم فيه من نعيمٍ ؛ فيأخذهم الكبرياء ... فينالهم غضب من الله وسخط ويحق عليهم ما نزل بقارون : ﴿ **فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ** ﴾ [القصص/ ٨١].

وجاء فى الصحيح عن الحبيب الشفيع سيدنا محمد ﷺ قوله : «لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر».

وقوله ﷺ : « إن الله أوحى إلىَّ أن تواضعوا ؛ حتى لا يفخر أحدٌ على أحد، ولا يبغى أحدٌ على أحد ».

وبالله التوفيق، والحمد لله رب العالمين.

حرمــة الزمــن

تتميز الأشياء وتتفاضل الأمور بين الناس لأسباب عديدة، وتتبدل وتتغير موازين الناس بالتفاضل بين الأمور بتبدل الأحوال وتغير الأزمنة.

لكن تعظيم الأمور على الوجه الصحيح إنما يكون بما عظمها الله تعالى به.

وقد عظّم الله بعض الأزمنة ؛ لارتباطها بنزول الرحمات، والبركات من رب العالمين، ولمضاعفة الأجر، والثواب على العمل الصالح فيها، ... ونحو ذلك من فضل الله ورحمته على عباده.

ومثال ذلك : شهر رمضان، وليلة القدر، وعشر ذى الحجة، ويوم عرفة، والثلث الأخير من الليل، وأوقات الصلاة... ففى جميع هذه الأوقات يضاعف الله الحسنات.

لكننا فى الأشهر الحُرم (المحرم، رجب، ذو القعدة، ذو الحجة) نلتقى مع خصوصية لهذه الأشهر ؛ حيث لا يقف تعظيم الله لها عند مضاعفة الثواب على فعل الخيرات بل يمتد التعظيم لهذه الأشهر ليشمل تغليظ العقوبة على فعل السيئات.

قـال الله تعـالى : ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ...﴾ [التوبة/٣٦] .

وأورد ابن كثير في تفسيره أن الإمام الشافعي، وطائفة من العلماء يضاعفون الديَّة إذا تم القتل في الأشهر الحُرم .

ونظيـر ذلك في الأمكنة نجـد البـيت الحـرام فـإن كـان الله تعالى يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، ولا يكتب ملك الشمال السيئة لمجرد الهمِّ بها، أو عقد النية على تنفيذها بل لابد من فعلها كي تكتب سيئة . إلا في البيت الحرام فمن هَمَّ بسيئة، أو نواها عاقبه الله عليها ؛ لقوله تعالى : ﴿ ..وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج/٢٥] .

وفي هذا لـون من الحـصـار الإيماني للحـرام كي يتـلاشى وجوده من نفس المؤمن . فمرة ينهانا القرآن عن الحرام، ومرة يبغضنا فيه، ويرهبنا من آثاره، ومرة أخرى ييسر لنا طريق الخلاص من إصر الحرام عن طريق الإكثار من فعل الخيرات

والحسنات . قال الله تعالى : ﴿ .. **إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ** ﴾ [هود/ ١١٤].

ومن هدى رسول الله ﷺ أن الحذر من السيئات -والمحارم عمومًا - يهيئ الإنسان إلى أرقى درجات العبودية. قال رسول الله ﷺ : «اتق المحارم تَكُنْ أعبد الناس» .

إن باب المحارم، والسيئات مغلق تمامًا أمام المؤمن، وبداية فلاح الإنسان تتأتى بالإقلاع التام عن ارتكاب المحارم. قال النبي ﷺ : « ما أمرتكم به فاتوا منه ما استطعتم، وما نهيتكم عنه فانتهوا ».

وبالله التوفيق، والحمد لله رب العالمين.

الرحمة ووهم العصاة

قام حوار بيني وبين شاب طموح مجتهد، بدأني بصوت لاهب ينعى على الفهم المضطرب والمعوج لكثير من معاني الإسلام العظيمة، وبدأ بعرض فهم كثير من المسلمين لمعنى الرحمة، فإذا أهمل عامل وضيَّع حقوقًا أو أساء إلى الآخرين، طالب البعض برحمته فلا يُعاقَب مسيء ولا يُلام مهمل. ويسأل : هل الرحمة عاطفة تضيع معها الحقوق وتسقط الواجبات ؟!

وامتد الحديث بيننا إلى صورة أخرى من الفهم المعوج لمعنى الرحمة حين يتخذ العصاة الرحمة سلمًا للمعصية وسبيلاً للسلامة من العقاب، وحجتهم: يا أخي نحن بشر ولسنا ملائكة، ورحمة ربنا واسعة، وربنا قال: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف/١٥٦].

والحق أن هذه الحجج ومثلها من تلبيس إبليس على الناس، وليس معنى سعة رحمة الله فتح الباب أمام العصاة، وليست الرحمة عاطفة لا عقل معها أو شفقة تتنكر للعدل.

وقد ضرب الإمام الغزالى رحمه الله مثلاً يرد به على الذين يتعللون بأن رحمة الله وسعت كل شيء فلا يبالون بفعل المنكرات، وارتكاب المعاصى ؛ قال رحمه الله :

لو أن هناك قاعة تسع ألف جالس، ولكن لا يؤذن بدخولها إلا لمن يحمل بطاقة محددة، فإذا رفض البعض حمل هذه البطاقة المعهودة فحرموا من الدخول، .هل ذلك عيب فى سعة القاعة، أم العيب في تكاسلهم عن استيفاء الشروط!

وليت هؤلاء يقرؤون الآية لآخرها ؛قال الله تعالى :﴿ **ورحمتى وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الأمى** ﴾ [الأعراف / ١٥٦، ١٥٧].

فطريق الفوز برحمة الله تعالى-كما توضح الآية -لأهل الإيمان والتقوى والاقتداء بسيدنا رسول الله ﷺ .

وتشير آية أخرى بقرب رحمة الله من المحسنين. قال الله تعالى :

﴿ **إن رحمة الله قريب من المحسنين** ﴾ [الأعراف/٥٦].

وفى المقابل يبين الله فى الحديث القدسى أن العدالة الإلهية لا تسوى فى عطاء الرحمة بين الصالح والطالح، قال الله تعالى فى حديثه القدسى: « ما أقل حياء من يطلب جنتى بغير عمل، كيف أجود برحمتى على من بخل علىَّ بطاعتى ».

وقد تأخذ الرحمة شكلاً قاسيًا وصورة مؤلمة فى ظاهرها فى بعض الأحوال؛ فرحمة الطبيب بالمريض بأن يمد المشرط يستأصل الداء، وقد يدفع الأب ولده إلى المدرسة والعمل فى جو ممطر أو فى حر وازدحام. ومثل ذلك من الأفعال التى يكون فى ظاهرها الشدة والألم وفى باطنها الرحمة؛ فحين يؤخذ على يد المسىء ويعاقب على إساءته لينتظم العمل فذلك عين الرحمة.

أما مجال الرحمة فى الإسلام فيكون بالتعاطف مع أهل الاحتياج والأعذار من الفقراء والمساكين والأرامل والمصابين والمرضى ونحو ذلك.

ويمتد مجال التراحم ليشمل الحيوان فلا نحمل عليه فوق طاقته أو ندعه بلا طعام ولا شراب ونحو ذلك.

وفى الحديث عن مسلم، أن النبى ﷺ قال: « بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيه فشرب ثم خرج، وإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ منى ! فنزل البئر فملأ خفه ماء، ثم أمسكه بفيه حتى رقى، فسقى الكلب فشكر الله تعالى له فغفر له » ، قالوا يا رسول الله: وإن لنا فى البهائم لأجراً قال ﷺ: « فى كل كبد رطبة أجر ».

ورحمة الإنسان بنفسه أن يلزمها طاعة الله تعالى وأن يباعد بينها وبين المعاصى..

ربنا هب لنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً
والحمد لله رب العالمين

أصابع الاتهام

الناس أمام الخطأ رجلان : رجلٌ يخجل من الخطأ والتقصير، ويسارع بالاعتذار، ويتحمل مسئولية ما أفسد ولا يستريح له بال ولا يهدأ له ضمير إلا بإصلاح ما فسد منه وجبر ما انكسر. ورجلٌ آخر يلتمس لنفسه الأعذار، ويلقى بالمسئولية على الآخرين، ولا يكف عن مدح نفسه وتزكيتها، وكأنه مبرأ من العيوب والنقائص، فإذا وقع فى خطأ أو تقصير اتهم الآخرين وأخذ يندب حظه العاثر وأنه ضحية المجتمع.. إنه دائمًا شكَّاءٌ بَكَّاءٌ.

وهذا السلوك يعود بالضرر على صاحبه أولاً ؛ فهو يحرمه من تحديد أسباب فشله كى يتجنبها فلا يقع فى الخطأ مرات ومرات، وتتكرر المأساة. والرسول الكريم ﷺ يقول : « لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين ».

وأما مسألة تزكية النفس والإعجاب بما يعمل ويصنع وأنه أحق بالمناصب وأولى بالتكريم من غيره، فهو من باب العجب؛ وهو من أشد أمراض القلوب إهلاكًا لصاحبها. ومن هدى القرآن الكريم أن لا نسارع بتزكية أنفسنا لأن الله وحده هو

العليم بحقيقة أمورنا . قال الله تعالى : ﴿ **فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى** ﴾ [النجم/٢٣] .

وسأل رجلٌ عائشة – رضى الله عنها – : متى أعلم أنى محسن ؟ قالت : إذا علمت أنك مسيء. قال : ومتى أعلم أنى مسيء؟ قالت : إذا علمت أنك محسن.

وما يتمتع به الإنسان من نعم هى فى حقيقتها من فضل الله المنعم الوهاب. قال الله تعالى : ﴿ **وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ** ﴾ [النحل/٥٣] .

وما فيه الإنسان من صلاح وفلاح ليس لأنه متميز على الناس فكلنا لآدم وآدم من تراب . والحق أن هذا الصلاح وذلك الفلاح من فضل الله ورحمته . قال الله تعالى : ﴿ **وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا** ﴾ [النور/٢١] .

إذن فعلام كل هذا الإعجاب بالنفس ؟! أما كان الأولى بهذا الإنسان أن يشكر ربه على هذه النعم، وأن يكون رحمة للناس عطوفًا شفوقًا عليهم بدلاً من حاله الساخط الناقم على كل شيء. والسخط لا يعالج عيبًا بالمجتمع ولا يداوى علة

بالناس، وإنما السبيل القويم للإصلاح هو قول النبى الهادى ﷺ : « سددوا وقاربوا ».

أما أصابع الاتهام التى لا يكف الإنسان عن توجيهها إلى من حوله وإلقاء مسئولية الخلل والتخلف والخطأ عليهم دونه.. فهذا أمر مخالف لهدى الحبيب المصطفى ﷺ ؛ لقوله : « الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ».

وأكرم بها من موعظة للحكيم الترمذى حين رأى تلميذاً عنده معجباً بنفسه مفتوناً بعمله . فقال له : يا ولدى : « نظرت إلى عملك ولم تنظر إلى توفيق الله لك فيه ».

قال الله تعالى : ﴿ **وَمَا تَوْفِيقى إلاَّ بالله عَلَيْه تَوَكَّلْتُ وإليه أُنيب** ﴾.

اللهم إنا نعوذ بك من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . والحمد الله رب العالمين

ميلاد خير أمـــة .. فى الليلة المباركة

فى لحظة خاشعة متبتلة وقورة، غمر الفضل الإلهى الأرض ومن عليها، وعم النور الربانى العوالم كلها .. حيث أُنزل القرآن هدى ورحمة، وشفاء وبشرى.

ومع هذه اللحظة بدأ ميلاد خير أمة أخرجت للناس . وكَرَّم الله كل لحظة من لحظات هذه الليلة وسماها ليلة القدر، والليلة المباركة، وفضلها فجعلها فى ميزان الثواب والحسنات خيراً من ألف شهر، وارتبطت لحظة ميلاد الأمة بسبب رفعتها وإعلاء قدرها ومكانتها وهو القرآن الكريم.

فبالقرآن كان البناء الإيمانى للإنسان، وبالقرآن تم تحويل مجتمع كامل من الضلال إلى الهداية؛ قال تعالى : ﴿ **لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ** ﴾ [آل عمران / ١٦٤].

وبالقرآن يصل الإنسان إلى قمة الفضل والحضارة بكل جوانبها، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ** ﴾ [الإسراء / ٩].

وأكد الله تعالى فى قرآنه أن بركة القرآن لا تتأتى إلا لمن اهتدى بهديه وأقام حياته فى قوله وفعله ومعاملاته على هدى القرآن.

أما أن يتخذ البعض القرآن زينة على الحوائط والجدران أو أن يهجر المصحف فلا يفتح ويوضع فى الأركان فى البيوت والسيارات التماسًا للحفظ والبركة، أو أن يتغنى بألفاظه بعض الغافلين من القراء ويتمايل الناس يمنة ويسرة وتتعالى منهم صيحات الإعجاب بصوت القارئ ونغمته دون تمييز بين المعانى القرآنية من وعد ووعيد وترغيب وترهيب وإنذار وتبشير .. فهذا كله خروج بالقرآن عن مقصده العظيم وهو الهداية، والبناء الإيمانى للإنسان والمجتمع.

وهذا كله أيضًا حرمان من تحصيل بركات القرآن وما يرتبط به من رحمة وهداية وبشرى وشفاء للعقول والنفوس.

لقد أكد الله فى القرآن أن بركة القرآن لمن يعمل به .. أما من يعلم ولا يعمل، فقد ضرب الله مثلاً قاسيًا فى شأنه، قال تعالى : ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا** ﴾ [الجمعة/٥] .

إن تهميش دور القرآن فى حياة الأمة إهدار لقدر هذه الأمة وإهدار لخيريتها. لذلك يجتهد أعداء الإسلام فى أن تظل الصلة مقطوعة بين الأمة والقرآن .. حتى فى إطار البحوث القرآنية .. حين لا تتواصل هذه البحوث مع الواقع ومشاكله ويُلقى بها على الأرفف .. ولا تجد إسرائيل فى إطار هذا الواقع المريض غضاضة فى إذاعة بعض الآيات عبر شبكتها الإذاعية .. المهم أن لا يقيم المسلمون حياتهم بالقرآن.

فهل يدرك المسلمون أهمية العودة الجادة للحياة القرآنية .. ليعود للأمة قدرها وخيريتها .

﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾

﴿ وإنما يتذكر أولو الألباب ﴾

أعيـــاد ربَّانيــة

الإسلام العظيم دين الفطرة التى فطر الله الناس عليها. فهو لا يصادر المشاعر ولا يحجب العواطف، وإنما يهذبها ويوجهها توجيهًا إيمانيًا لتعود بالخير على صاحبها، وتبنى فيه القيم الإيمانية، فتكون وسيلة قرب من الله تعالى. وتتربى فينا عاطفة الامتثال لأوامر الله تعالى.

وفى إطار المفهوم الإيمانى نجد أن الله تعالى قد ربط العيدين فى الإسلام بطاعتين عظيمتين، فعيد الفطر ارتبط بالصيام، وعيد الأضحى ارتبط بالحج والأضحية ؛ ليتعلم المؤمن أن الفرح والسعادة يكون بإتمام الأعمال الصالحة كما يحب ربنا ويرضى، قال الله تعالى: ﴿ **قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ** ﴾ [يونس/٥٨].

ففرح المؤمن بعيد الفطر ليس لأنه انتهى من الصيام وانقطع عنه الجوع والعطش، وإنما لأن الله وفقه لإتمام طاعة الصيام، وإلا فالمؤمن يتمنى أن تكون السنة كلها رمضان.

ومن أسمى معانى التكريم لأعياد المسلمين أنها أعياد ربانية من اختيار الله رب العالمين يشاركنا فيها الفرحة أهل السماء، ويباهى الله بعباده المؤمنين الذين أتموا الصيام والقيام- ملائكتَه ويقول تعالى: أُشهدكم يا ملائكتى أنى قد غفرت لهم.

أيضًا من أسمى معانى التكريم لأعياد المسلمين أنها أعياد ربانية تبدأ بالتكبير والصلاة، فرحة بالانتصار على الشيطان وهوى النفس وحمداً لله تعالى على توفيقه وفضله وإعانته على ذكره وشكره وحسن عبادته.

وَمِنْ شُكر نعمة الله على توفيقه أن لا يعيش المسلم فرحة العيد وحده، بل يُشرك معه الفقراء والمساكين من إخوانه المؤمنين، ويكون التزاور والترويح والزينة بما أحل الله وأنعم من الطيبات.

بهذه المعانى الإيمانية يكون التكريم لمشاعر الفرح بتوفيق الله فى أعياد المسلمين.

وليس معنى العيد كما يحسب بعض الغافلين انفلاتًا من كل قيد أو انطلاقًا للشهوات وقطعًا للصلة بالله تعالى،

فهؤلاء محرومون لم يفهموا أن الفرحة فى العيد فرحة بتوفيق الله تعالى فى الأعمال الصالحة.

ويرحم الله الإمام عليًّا - رضى الله عنه - حين دخل عليه بعض الصحابة فوجدوه يأكل خبزاً فيه خشونة، فقالوا له: يا أمير المؤمنين، يَومُ عيدٍ وخبزٌ خشن! فقال لهم: أتدرون اليوم عيد لمن ؟ ثم قال: اليوم عيد من قُبل بالأمس صيامه وقيامه، عيد من قُبل عمله وشُكر سعيه وغُفر ذنبه.

اليوم لنا عيد، وغداً لنا عيد وكل يوم لا نعصى الله تعالى فيه فهو لنا عيد.

عظماء.. يرحلون في صمت !!

أهل القرآن هم أهل الله وخاصته، وهم الصفوة من أهل الإيمان. قال الله تعالى : ﴿ **ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا** ﴾ [فاطر/٣٢].

وقال النبي ﷺ : « خيركم من تعلَّم القُرآن وَعَلَّمَه ».

والاصطفاء وأعلى منازل الخيرية لأهل القرآن لها بركات وأنوار ليست قاصرة على أهل القرآن وحدهم. فخيرهم وصلاحهم ينتفع به المجتمع من حولهم. فمن خلالهم تصل آيات القرآن إلى الأجيال لتملأ قلوبهم وعقولهم فتتخرج على أيديهم أجيال مؤمنة تتأدب بأدب القرآن وتتخلق بخلقه. وأهل القرآن من خيار ورثة الأنبياء نرى فيهم الأسوة الصالحة والقدوة الطيبة.

إنهم يسيرون بين الناس في عزة نفس لا تعرف الكبر، وفي تواضع لا يعرف الذل . إنهم يتوجهون إلى الله تعالى في خشوع وتبتل أن يتقبل منهم خدمتهم للقرآن. لا يتهافتون كتهافت البعض إلى صيت ذائع أو إلى شهرة بين الناس أو إلى منفعة دنيوية عاجلة. إنما قصدهم رضا الله تعالى. عاشوا

يعملون فى صمت ويرحلون عن دنيا الناس فى صمت، هان عليهم ذكر الناس ورضوا بذكر الله لهم، فالذكر عند الله يبقى.

هذه الخواطر غلبت مشاعرى لما وصل إلىّ نبأ وفاة عالمين من أعلام القرآن وإمامين من أئمة القراءات فضيلة، **أولهما: الشيخ/عبد الله الجوهرى**. الذى نهل طلاب معهد القراءات بشبرا بمسجد الخازندارا علم القراءات القرآنية على يديه، وكان -رحمه الله- تلميذاً نجيبًا للإمام **الشيخ / عامر عثمان** - رحمه الله- الذى يضرب به المثل فى الإخلاص للقرآن والتفانى فى خدمته، واختار الله للشيخ عامر أن يدفن بالبقيع بجوار قبر جامع القرآن سيدنا عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وقد تولى الشيخ عبد الله الجوهرى مقرأة الإمام الشافعى بعد رحيل أستاذه الشيخ عامر.

والثانى فضيلة **الشيخ / محمود حافظ برانق** رئيس لجنة المصحف سابقًا، وعميد معهد معلمى القرآن الكريم بالمركز الإسلامى بالعمرانية والذى كان تلميذاً **للشيخ / عبد الفتاح القاضى** صاحب القلم السيَّال فى علوم القراءات القرآنية وكان أول رئيس للجنة المصحف، وكان للشيخ برانق مشاركات طيبة فى التحكيم الدولى للمسابقات القرآنية.

وإنى لا أجد ما أعبر به عن مكنون صدرى من حب وتقدير لأهل القرآن أفضل من أبيات الإمام ابن الجزرى، رحمه الله، حيث يقول :

وأنهم فى الناس أهل الله
وأنّ ربنا بهم يباهى
وقال فى القرآن عنهم وكفى
بأنه أورثه من اصطفى
يقرا ويرقى درج الجنان
وأبواه منه يُكسبان

كذلك قول الإمام الشاطبى، رحمه الله :

جزى الله بالخيرات عنا أئمة
لنا نقلوا القرآن عَذْبًا وسلسلاً

رضى الله عن أهل القرآن وجعلنا الله فى رفقتهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا، والحمد لله رب العالمين.

حرمة الإنسان حيًا وميتـًا

يشتد الجدل هذه الأيام حول جملة من القضايا الطبية بين الدين والعلم يأتى فى قمتها نقل أعضاء الميت وموت الشفقة .. إلخ.

وإنه لمقصد شريف وعمل كريم أن يسعى الأطباء إلى تخفيف ألم المريض، أو فتح باب الأمل أمامه فى الحياة، أو إنقاذه من مرض مزمن يعطل جانبًا من حياته لكن كل هذه الجوانب الطيبة والمقاصد الحسنة لابد أن تتم فى إطار شرعى.

وقد نبهنا الإسلام أن حرمة المؤمن حيًّا كحرمته ميتًا وأن الميت يتأذى مما يتأذى منه الحى، فقد أخرج ابن أبى شيبة عن ابن مسعود رضى الله عنه : «أذى المؤمن فى موته كأذاه فى حياته» وغير ذلك من الأحاديث.

وعليه فلا ينبغى أن يمس جسد ميت ولو بقدر ضئيل جداً دون موافقته ورضاه قبل موته وينبغى أن يكون ذلك فى إطار الضروريات فقط . أما أن يسمح بالأمر هكذا دون ضابط فهناك آلاف المخاطر التى تحيط بهذه المسألة مما يفتح

باب الاتجار الرخيص فيها تماماً مثلما يحدث الآن فى مصر بشأن بيع الكُلية ؛ فهناك من يلجأ لذلك تحت وطأة ضغط الحاجة الشديدة وإغراء المال الكثير المقدم إليه من ثرى مريض، ويتم الأمر بين الطرفين أمام القانون على أنه تبرع، وهو فى حقيقته بيع وشراء، ناهيك عن العصابات التى تقوم بحوادث مفتعلة للإيقاع بفريسة مرصودة لتكون أعضاؤها لمن يقدم المال الوفير، وإن كانت سرقات الأحياء تتم ولو بصورة نادرة . فما بالنا بالأموات.

سُئل رسول الله ﷺ عن سارق أكفان الموتى؟ قال: «هو فى النار». فما بالنا بالأعضاء !

أما عن موت الشفقة الذى يناقش فى طب عين شمس بأن يعطى الطبيب الحق فى إنهاء حياة مريض ميئوس من شفائه من باب الرحمة والشفقة، وكى يموت بصورة كريمة على حد زعمهم ! فهذا لون من الانتحار إذا أقدم عليه المريض ولون من الجناية على الإنسان إذا أقبل عليه الطبيب.

وهذه كلها أفكار مجتمع يعرف العقل ولا يعرف الإيمان الحق.

نعم هذه كلها أفكار من لا يعلم ولا يؤمن بأن المرض له حكمة عالية فهو تكفير للسيئات ورفع للدرجات، وإن كان البدن الصحيح ضيفًا على نعمة الصحة فإن المريض ضيف على المنعِم، وهو الله رب العالمين.

الحملة على الدعاة بين الاستهانة والتضليل (١)

مكر وكيد أريد بالدعاة :

اتهام الدعاة بالنمطية ومحاولة الطعن فى قدرتهم على القيام بمهمة الدعوة وأنهم تركوا الساحة للأدعياء.

إلى هؤلاء أقول لهم : إن كنتم جادين صادقين فى حرصكم على مصر، وعلى الدعوة والدعاة؛ فليس سبيل الهدم والتشويه الذى دأبتم عليه هو سبيل الإصلاح.

ولكن عليكم بالمطالبة بمزيد من الرعاية للدعاة والدعم العلمى والمعنوى لهم كى يستطيع الداعية أن يعيش بالدعوة داخل العصر وليس خارج العصر، وكى لا يهمل الداعية المنبر بسبب وطأة العيش، وحاجات الحياة الملحة. أما أن نلقى بالداعية فى اليم مكتوفًا بظروفه وهمومه ثم نحذره ونلومه .. إياك إياك أن تبتل بالماء فهذا كيد ومكر أريد بهم.

الحصانة لكبار العلماء :

وكى يتحرر العلماء لكلمة الحق بعيداً عن أى ضغوط

من أى نوع تحول بينهم وبين كلمة الحق طالبوا بالحصانة لكبار العلماء ، وأتيحوا لهم منابر التليفزيون في وقت حيوى مؤثر وبمدة من الزمن لا تقل عن ساعة يوميًا . وانظروا بعد ذلك إلى الخير وإلى الثمرة التى تعود على شبابنا وأمتنا في نواحى البر والفضيلة والأخلاق ، بل والدنيا أيضًا . بدلاً من سياسة كتم الأنفاس لكبار العلماء والدعاة حين يتواصلون مع الواقع بالنقد أو التقييم، وعزلهم عن مواقعهم فى صمت، ويكون ذلك إنذارًا لغيرهم إن سلكوا مسلكهم، وصدعوا بكلمة الحق فيما حولهم من أحداث .

والحديث موصول إن شاء الله تعالى .

الحملة على الدعاة بين الاستهانة والتضليل (٢)

رُبَّ ضارةٍ نافعة .. فهذه الحملة القاسية على الدعاة تعتبر إنذارًا يوقظ الغافلين من الدعاة، وينبههم بأن عدوهم لا يهدأ وأن كيده لا ينتهى، وإن كان أهل الباطل يجتهدون من أجل باطلهم فأولى بأهل الحق ودعاته أن يجتهدوا بل وأن يضحوا من أجل الحق.

وأخشى ما أخشاه أن تنتهى المعركة على صفحات الجرائد وخلال الإذاعة والتليفزيون بكلمات الرفض والخطب الرنانة المتحمسة ثم نعود سريعًا إلى نومنا وغفلتنا.

وكلى رجاء وأمل ودعاء أن يكون رجع الصدى لهذه الحملة فى أفعال تؤسس لمستقبل واعد للدعوة، نتجاوز فيه حدود الوظائف إلى مستوى الرسالة والأمانة، ومن خلال المنبر والمسجد والأسرة والمدرسة والجامعة ... وكل موقع يتاح لأهل الدعوة يقوم الدعاة بالتوعية بأسس هذا الدين الحنيف ونربى أولادنا – وكل أبناء المجتمع الإسلامى أبناء لنا – على هدى القرآن والسنة، ونعلمهم كيف يفكرون

تفكيراً إيمانيًا بعيداً عن الضلال والهوى.

ونعلم أولادنا معايير الفضيلة فى الإسلام ليكون المثل الأعلى فى أذهانهم نابعًا من إيمانهم ومرتبطًا بالقيم الإيمانية القرآنية المحمدية بعيداً عن القيم الاستهلاكية التى تنميها العولمة والعلمانية.

واللّــــــه المستعان

انزعوا فتيل الفتن... يرحمكم الله

يميل أهل العلم والحكمة فى تحليلهم لسلوكيات البشر الانفعالية إلى تجاوز حدود وصف الظاهرة أو الاشتغال بالحكم عليها من تجريم لها أو إشادة بها – إلى الوقوف على الدوافع والأسباب التى أدت إلى حدوث هذه السلوكيات، ومنها يمكن تحديد سبل السيطرة عليها وعلاجها.

ولقد شهد الإعلام بمنابره المختلفة حملة قاسية على الدعاة خلال الأسابيع الماضية، وأخذت بعض الأقلام تكتب بشكل استفزازى، فهذه جريدة تنادى بأن يتقلد الأزهر زمام الدعوة وحده، وأن يطرد غير الأزهريين من ساحة الدعوة، ثم نَصَّبَ محررو هذه الجريدة أنفسهم أوصياء على الدعاة وعلماء الدين فراحوا يهاجمونهم فى كل ما خالف هواهم وأباحوا لأنفسهم أن يتدخلوا فيما حَرَّمُوه على غيرهم.

ثم هذه الاتهامات المتوالية للشيخ والدعاة بالنمطية وعدم التحضر وكانت جرأتهم من خلال برنامج «ماسبيرو» الذى تناول الموضوع بعيداً عن الموضوعية

وأقرب إلى الإثارة بل وبصورة مرتبة لصالح آرائهم، فكيف يعقل أن الاتصال التليفوني من الجمهور لا يأتى إلا من زملائهم بالجريدة ! والحجاب عند هؤلاء تزمت وتشدد، وذكر الموت والتذكير به إرهاب وإضلال.. ونسى هؤلاء أن مرجعية الدعوة والدعاة ليست لصحفى ولا فنان ولا لأمثالهم. وإنما المرجعية فى ذلك لأهل الذكر وحسب من العلماء العاملين لأنه دين، والدين من الله تعالى وليس بآراء البشر أو أهوائهم فليتهم يفقهون !

ثم توالت أحداث وزارة الثقافة من حظر استخدام اللغة العربية فى مؤتمر المصريات، ونشر رواية «وليمة لأعشاب البحر»، وترجمة ونشر كتاب «المرأة والجنوسة فى الإسلام» فاجتمعت كل هذه الدوافع لإثارة النفوس، وفاض الكيل، وحدثت الفتنة وقامت مظاهرة طلبة الأزهر كرد فعل لضغوط متوالية وإساءات متكررة باسم حرية الفكر والإبداع والتحضر.

فيا قوم ، أثابكم الله، بأيديكم نزع فتيل الفتن. اجعلوا ساعة كاملة يوميًّا لكبار علماء الأزهر فى كل قناة

تليفزيونية تذاع فى وقت حيوى ولا تحددوا لهم قائمة بالضوابط والمحاذير التى ينبغى أن تراعى فى الحديث واتركوهم يقولون ما يرضى الله تعالى.

وليت هيئة كبار العلماء تعود للأزهر ويكون لها استقلالها، ويكون شيخ الأزهر بالتزكية فيما بينهم، واجعلوا لهم إصداراً فى صحيفة تخصصهم تتواصل مع جوانب الحياة يبينون فيها رأى الدنيا بحرية فيما يدور حولهم من أحداث.

ثم مزيداً من الرعاية للدعاة والدعم لهم كى يعيش الداعى بالدعوة داخل العصر وليس خارج العصر. وكى لا يهمل الداعى المنبر بسبب وطأة العيش وحاجات الحياة الملحة.

أما أن نلقى بالداعية فى اليم مكتوفًا بظروفه وهمومه ثم نحذره ونلومه : ... إياك إياك أن تبتل بالماء!

فهذا كيدٌ ومكرٌ أريد بهم . والله المستعان

من فقه المواجهة

العاقل من يتعلم الدرس من كل أزمة مر بها، كى لا تتكرر المآسى وتقع الكوارث، والسعيد من وعظ بغيره، والمؤمن لا يلدغ من جحر واحد مرتين.

وما زالت تداعيات رواية الأزمة «وليمة لأعشاب البحر» على الساحة بين أنصار حرية الإبداع، وبين دعاة الإلتزام بتنزيه المقدسات عن كل لغط وسخرية أو إسفاف فى التعبير حتى ولو كان على لسان ملحد، فحرية الإبداع لا تعنى حرية الكفر والإساءة للمقدسات، لكن الأمر فى حقيقته ومكمن خطورته ليس فى رواية بعينها أو فى كتاب مشبوه.

فبعد أن أصبحنا فى عالم بلا حدود تقتحم فيه الوافدات الثقافية المختلفة ما بين مفيد وضار، وصالح وطالح) أسماعنا وأبصارنا وعقولنا وحواسنا عبر الإنترنيت والأقمار الصناعية .
أصبح على المسلم المعاصر أن يتعلم فقه المواجهة؛ كيف يميز وكيف يختار ؟، حيث لا تقبل فكرة الانعزال عن العصر والمجتمع، بل لابد من أن يعيش عصره بكل أبعاده الثقافية والمعرفية ، لكنه مع ذلك مطالب بالالتزام بمعايير الإيمان بالقيم

والفضائل، ومطلوب من علماء الإسلام تحقيق هذه المعادلة الفكرية في عقول شباب الأمة، نعلم شبابنا كيف يتعامل مع كل الثقافات دون أن نذوب فيها، بل نحافظ على خصوصيتنا الإسلامية ، ونميز بين الضلالة والهداية، بين الحق والباطل، ولا نسمح لغيرنا أن يجعل عقلنا أسيرًا لفكره وتابعًا له، أيضًا نعلم شبابنا أن مواجهة الباطل لا تكون بالانفعالات الملتهبة التي تجرنا إلى الخطأ، وإنما تكون بأخذ مواقع القوة والغلبة والسيطرة على عقل الآخر وثقافته ، حين نكشف الزيف ونفضح دعاوى الباطل بالحكمة التي لا ترد ، وأن نتحرك في ثبات وحكمة، فالباطل هش ضعيف سرعان ما يتبدل ، وكم من دعاوى وكم من كيد ومكرٍ، وكم من إساءة على مر الزمن وُجهت لهذا الدين العظيم، ورموزه المقدسة ، فما ازداد هذا الدين إلا عظمة وقدسية.

ودرس آخر هو أننا حين نعطي اهتمامًا كبيرًا بأشياء هشة هينة تموت مكانها ؛ فإنما نحقق لأصحابها شهرة ما كانوا يحلمون بها ويكسبون من ورائها أرباحًا طائلة ، فالمواجهة ينبغي أن تكون بحكمة.

والله ولي التوفيق لما يحب ويرضى

رسالة إبراهيمية إلى الأمة المحمدية

عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لقيت إبراهيم عليه وعلى نبينا وعلى سائر الأنبياء أفضل الصلاة وأزكى السلام ليلة أُسرى بى، فقال : يا محمد : أقرئ أمتك منى السلام ؛ وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غِراسها : سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر» [رواه الترمذى، وقال : حديث حسن]

قيعان : جمع قاع، وهو المكان الواسع المستوى من الأرض.

الحديث يشير فى بدايته إلى الصلة الودودة الحميمة بين الأمة المحمدية وأنبياء الله تعالى، وذلك للمكانة الكريمة التى فضل الله بها هذه الأمة على سائر الأمم، قال تعالى : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس** ﴾ [آل عمران / ١١٠].

ورغم أن الأمة المحمدية هى آخر الأمم إلا أن خبرها معلوم لدى الأنبياء، وذلك من خلال التبشير بهذه الأمة وبنبيها سيدنا محمد ﷺ فى الكتب السابقة.

وكان فى المنزلة العالية التى فضل الله بها سيدنا محمد ﷺ حين صلى بالأنبياء إمامًا ليلة أُسرى به، وأيضًا لما جعله الله خاتم الأنبياء والمرسلين، والمتفرد بالشفاعة بين أنبياء يوم الدين ، رفعة للأمة المحمدية.

قال الإمام البوصيرى:

لما دعا الله داعينا لطاعته   بأكرم الرسل كنا أكرم الأمم

وعن جابر بن عبد الله، قال : قال رسول الله ﷺ : «أُعطيت خمسًا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي : نُصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل، وأُحلت لى الغنائم، وكان النبى يُبعث إلى قومه خاصة و بُعِثْتُ إلى الناس كافة، وأُعطيت الشفاعة».

وهذه الرسالة الإبراهيمية تخبر عن حب وود سيدنا إبراهيم – عليه السلام – لأمة الحبيب المصطفى سيدنا محمد ﷺ، وليس نبى الله إبراهيم وحده فى هذا الود للأمة المحمدية؛ فسيدنا موسى – عليه السلام – لما أطلعه الله على الفضل الذى أسبغه على الأمة المحمدية تمنى أن يكون واحد

من هذه الأمة، وقال النبى ﷺ : «لو كان موسى حيًا ما وسعه إلا اتباعى».

محتوى الرسالة :

ومحتوى الرسالة الإبراهيمية قسمان :

الأول : التحية الإيمانية لهذه الأمة . « أقرئ أمتك منى السلام» وينبغى على كل مؤمن إذا وصلته هذه التحية أن يردها، فيقول : «وعليك يا نبى الله يا خليل الله يا سيدنا إبراهيم السلام ورحمة الله وبركاته وجزاك الله عنا خيراً».

الثانى : بشرى ونصيحة لهذه الأمة المحمدية : «وأخبرهم أن الجنة ... إلخ»

أى أن الجنة متهيأة لاستقبالكم فاجتهدوا فى طلبها والسعى إليها، ويخبرنا أن المكانة العالية فى الجنة تتأتى للذاكرين والذين بحوزتهم غراس الجنة .

وفى الحديث الذى رواه الترمذى وقال حديث حسن، عن جابر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: « من قال: سبحان الله وبحمده غرست له شجرة فى الجنة».

من المفلح...؟

روى الإمام أحمد فى مسنده عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : « كان إذا نزل الوحى على رسول الله ﷺ يُسمع عند وجهه كدوىّ النحل، فلبثنا ساعة فاستقبل القبلة، ورفع يديه وقال : « اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تُهنَّا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارضَ عنَّا وأرضنا » ثم قال : « نزل عَلَىَّ عشر آيات من أقامهن دخل الجنة .. ثم قرأ: ﴿ **قد أفلح المؤمنون** ... ﴾ من الآيات حتى ختم العشر.

وهذه بشرى من سيدنا رسول الله ﷺ لمن أقام هذه الآيات من أمته، وإقامتها مداومة العمل بهديها. ولا يكفى حفظها أو تلاوتها أو العلم بها فقط، فكل ذلك لا يرقى بصاحبه للفوز ببشرى رسول الله ﷺ.

وقد افتتح الله تعالى هذه الآيات بتأكيد وتحقيق الفلاح وجعله وصفًا خاصًّا بأهل الإيمان؛ فقال سبحانه : ﴿ **قد أفلح المؤمنون** ... ﴾ والإيمان ليس مجرد كلمة تنطق باللسان.

قال الحسن البصرى : « ليس الإيمان بالتمنى، إنما الإيمان

ما وقر فى القلب وصدقه العمل».

فلا بد من العمل لمن أراد بلوغ الفلاح ؛ إذ إن الفلاح ما ذكر فى القرآن الكريم إلا مقرونًا بفعل طاعة، قال تعالى : ﴿ **واتقوا الله لعلكم تفلحون** ﴾ [البقرة/ ١٨٩، آل عمران ١٣٠].

﴿ **واذكروا الله لعلكم تفلحون** ﴾ [الحج/ ٧٧].

﴿ **وتوبوا إلى الله جميعًا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون** ﴾ [النور/ ٣١].

وفى المقابل ينفى القرآن الكريم الفلاح عن أهل المعصية، فإذا ذكرت مخالفة؛ انتفى الفلاح وحلَّ محله وصف آخر . قال تعالى : ﴿ **إنه لا يفلح الظالمون** ﴾ [الأنعام/ ٢١]، ﴿ **إنه لا يفلح الكافرون** ﴾ [القصص/ ٣٧]، ﴿ **إنه لا يفلح المجرمون** ﴾ [يونس/ ١٧].

من هنا علم أن الإيمان ضرورى فى سلوك سبيل الفلاح؛ إذ هو السر فى تحول الإنسان من الظلمات إلى النور، ومن المعصية إلى الطاعة، فإذا تجرد العبد عن وصف «المؤمن» إلى «الإنسان» فقط؛ انحدر إلى قاع الهاوية غير

واجد سبيل النجاة. قال تعالى : ﴿ **إن الإنسان لفى خسر** ﴾ [العصر/٢]، ﴿ **إن الإنسان لربه لكنود** ﴾ [العاديات/٦]، ﴿ **إن الإنسان لظلوم كفار** ﴾ [إبراهيم/٣٤]. فى حين تجده إذا تحلّى بالإيمان نال ما تمنى ورقى علا الدرجات. قال تعالى : ﴿ **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات** ﴾ [المجادلة/١١].

ثم تفصل الآيات بعد ذلك ما أجملته؛ حيث تحدد تكاليف الإيمان من الطاعات التى تصل بالإنسان إلى الفلاح .. ﴿ **الذين هم فى صلاتهم خاشعون** .... ﴾.

وإذا أمعنت فى النظر وجدت أن الله تعالى قد افتتح الآيات، واختتمها بصفتين تخصان المصلين؛ فقال تعالى فى بدايتها : ﴿ **الذين هم فى صلاتهم خاشعون** ﴾، وقال فى ختامها : ﴿ **والذين هم على صلواتهم يحافظون** ﴾.

والمحافظة على الصلاة هى أداؤها فى أوقاتها التى حددها الله تعالى وبينها رسول الله ﷺ.

فصلاة الظهر مثلاً وقتها من أذان الظهر إلى قبيل أذان العصر، وبينت السنة المطهرة تفاضل أجزاء ذلك الوقت؛

فأوله رضوان، وأوسطه رحمة، وآخره عفو ،كما أخبر النبى ﷺ .

وأما الخشوع فله قسمان :

(١) خشوع القلب . (٢) خشوع الجوارح.

أما خشوع القلب فهو قمة حضوره مخلصًا لله تعالى لا ينشغل بشئ سواه. ومنه الاطمئنان، وقد عدَّه بعض الفقهاء كالمالكية ركنًا لا تصح الصلاة بدونه.

قال رسول الله ﷺ للرجل الذى لم يطمئن فى صلاته: « ارجع فصلّ فإنك لم تصلّ ».

وأما خشوع الجوارح فهو سكونها أثناء الصلاة. فلا ينصرف النظر إلى غير موضع السجود ، ولا تتحرك اليدان أو الرجلان عن موضعهما. فلا يجوز لمصلٍّ أن يتحرك بحركات زائدة فى الصلاة بغير عذر.

وخشوع الجوارح لا يتأتى إلا من خشوع القلب « ألا إن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح سائر الجسد » ووجد رسول الله ﷺ رجلاً يعبث بلحيته فى صلاته فقال : « لو خشع قلب هذا ؛ لخشعت جوارحه ».

وهنا سؤالٌ يطرح نفسه : كيف يصل الإنسان إلى الخشوع فى الصلاة ؟ وفيما يلى الفائدة :

لقد سئل حاتم الأصم كيف تصلى ؟ قال : إذا أردت الصلاة قمت إلى الوضوء فأسبغته، ثم أتيت الموضع الذى أريد الصلاة فيه فأجلس فيه حتى تجتمع جوارحى، ثم أقوم إلى الصلاة فأجعل الكعبة بين عينىّ، والصراط تحت قدمىّ، والجنة عن يمينى، والنار عن شمالى، وملك الموت يطلبنى من ورائى، والله ناظرٌ إلىَّ ومطَّلعٌ علىَّ، ثم أدخل الصلاة، فأكبر تكبيراً بتحقيق ، وأقرأ قراءة بتدبر وترتيل، ثم أركع ركوعًا بتواضع، وأسجد سجوداً بخشوع، ثم أتبعها الإخلاص، ثم أخرج من صلاتى لا أدرى أقبلها الله منى أم لا؟!.

ذلك الذى ذكره هو عين الخشوع والخضوع بالقلب والجوارح، وحسبك من كل ما تقدم قول رسول الله ﷺ : « استقيموا ولن تحصوا ، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن».

الكفر ومتاع الدنيا

لفت انتباهي تركز دعاء عامة الناس على طلب الدنيا، وسعة العيش وكثرة الأموال، والعلو في المناصب، والصيت، والشهرة البالغة.

وحتى إذا التقى كثير من الناس بصالح أو تقي طلبوا منه الدعاء لهم ولذويهم وأهليهم بأمور دنيوية، ويصف الناس من وسع له في رزقه، وعلا منصبه، وذاع صيته بأنه (فالح وربنا رضي عنه) وهذا الكلام له معنى ومغزى وهو أن الناس تجعل سعة الدنيا في الأموال والأولاد والمناصب ونحو ذلك علامة من علامات رضى الله تعالى وحبه وعنايته بالعبد. وهذا اللون من التفكير والاعتقاد يتلاشى أمام آيات القرآن الكريم.

فعلى النقيض من هذا الفكر يقرر القرآن حقيقة غالية نلمحها من خلال تدبر قول الله تعالى: ﴿ **وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ * وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ * وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** .

وَالآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ * ﴾ [الزخرف/٣٣: ٣٥].

أى لولا ذلك لجعل الله للكافرين لبيوتهم سقفًا من فضة ومعارج أى : مصاعد يُرى ظاهرها من باطنها، وجعل لبيوتهم أبوابًا لها أغلاق خاصة، وزادهم من الذهب وغيره من المعادن النفيسة.

ثم تقرر الآية الحقيقة الإيمانية الغالية، وهى أن هذا المتاع فى قمته زائل، ولا يساوى فى ميزان الله تعالى شيئًا. أما النعيم الحق فهو عند ربك فى الجنة للمتقين.

فهذه مقابلة ومقارنة بين أقصى ما يحصل عليه الكافرون فى الدنيا من متاع من باب تعجيل طيباتهم فى حياتهم الدنيا.

وبين النعيم الدائم الذى لا ينقطع فى الجنة عند الله عز وجل للمتقين وحدهم لا يشاركهم فيه غيرهم.

فمتاع الدنيا كله لا يساوى عند الله تعالى شيئًا له قدر أو قيمة.

وفى الصحيحين ، قال النبى ﷺ : «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرًا شربة ماء».

ويخبر النبى ﷺ عن قدر الدنيا فى الآخرة «ما الدنيا فى الآخرة إلى مثل ما يجعلُ أحدكم أصبعه فى اليم فلينظر بم يرجع» رواه مسلم.

موقف وعظـة :

لما قال عمر بن الخطاب لرسول الله ﷺ حين رآه على حصير قد أثر بجنبه، فابتدرته عيناه بالبكاء، وقال: يا رسول الله ، هذا كسرى وقيصر فيما هم فيه، وأنت صفوة الله فى خلقه ؟ وكان رسول الله ﷺ متكئًا فجلس، وقال : «أ فى شك أنت يا بن الخطاب» ثم قال ﷺ : «أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى حياتهم الدنيا» وفى روايه قال : «أما ترضى أن تكون لهم الدنيا وتكون لنا الآخرة» رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

فإذا كان هذا حال أتقانا وأخشانا لله نبينا الذى اصطفاه الله، فكيف بك أيها المؤمن ترى الفقر علامة غضب من الله وترى الغنى والدنيا علامة رضا من الله ! إن الأمر فى الحقيقة اختبار وابتلاء .

واعلم أيها المؤمن أن رسول الله ﷺ لم يَخْشَ على أمته

الفقر ولا الجوع ولا قلة الدنيا ، وإنما خاف على أمته الغنى وسعة العيش.

ويشهد لذلك ما رواه البخارى ومسلم أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح – رضى الله عنه – إلى البحرين يأتى بمال الجزية، فقدم بمال من البحرين، فسمعت الأنصار بقدوم أبى عبيدة، فوافَوْا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ ، فلما صلى ﷺ وانصرف تعرضوا له ، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم ثم قال : « أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشىء من البحرين» فقالوا : أجل يا رسول الله ، فقال : « أبشروا وأَمْلوا ما يسركم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكنى أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم؛ فتنافسوها كما تنافسوها ؛ فتهلككم كما أهلكتهم».

الوعد الحق

من الحقائق الإيمانية التى يؤكدها الله تعالى للناس كافة، هذه الحقيقة التى جاءت فى الآية الكريمة: ﴿**يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور**﴾ [فاطر/٥].

هذا نداء كريم من الله تعالى إلى الناس كافة، وإن كان كل نداء يأخذ شرفه وقدره من قدر المنادِى، فالمنادِى هنا هو الله رب العالمين، والمؤمن من بين الناس ينصت لنداء ربه بتعظيم وتقديس وإجلال، ويستجيب لنداء ربه محبةً فى رضاه، وطمعًا فيما عند الله تعالى من عظيم الثواب.

والله تعالى حين ينادى عباده، فإنما يأمرهم بخير أو ينهاهم عن شر، وفى هذا النداء الكريم الذى نحن بين يديه يؤكد الله حقيقة إيمانية ثم ينهانا بعدها ويحذرنا. فأما الحقيقة التى يؤكدها الله تعالى فهى : ﴿**إن وعد الله حق**﴾.

واللافت للانتباه هنا أن القرآن الكريم فيه وعدٌ ووعيد. ووعد الله يكون للمؤمنين بالنعيم والخير فى الدنيا والآخرة.

ووعيد الله يكون للكافرين بالعذاب فى الدنيا والآخرة والله كريم مع عباده، فقد يرجع عن وعيده بالعذاب تفضلاً وتكرمًا، لكنه سبحانه لا يرجع عن وعده أبدًا، فوعد الله ثابت لا يتأخر ولا يتخلف ﴿**يا أيها الناس إن وعد الله حق**﴾.

فكل ما وعد الله به أهل الإيمان من سكينة وطمأنينة وبركة وقناعة وسعادة وسرور فى دنيا الناس، كل ذلك حق.

وكل ما وعد الله به أهل الإيمان من جنة ونعيم فى الآخرة حق وصدق؛ قال تعالى: ﴿**من عمل صالحًا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**﴾ [النحل/٩٧].

ولما كان النعيم الذى وعد الله به أهل الإيمان فى الدنيا والآخرة لا يتأتى له مثيل ولا نظير، ولا يدانيه نعيم آخر؛ فينبغى أن لا يفتن الإنسان بما فى الدنيا من متاع زائل أو يغفل عن زاد الآخرة أو ينشغل عن طاعة ربه.

ويجب أن نُفَرِّق هنا بين مفهومين بشأن الدنيا فى إطار آيات القرآن الكريم :

الأول : الدنيا المحمودة، التى تعين على طاعة الله

تعالى، وفيها نفع للعباد والبلاد، وتكون من حلال وإلى حلال، وفى الحديث: «نعم المال الصالح للرجل الصالح» وقد علَّمنا القرآن أن نسأل الله الدنيا المحمودة، قال الله تعالى: ﴿ **ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار** ﴾.

الثانى : الدنيا المذمومة، وهى كل ما يشغل الإنسان عن طاعة ربه، ويلهيه عن ذكر الله تعالى، وتلك الدنيا المذمومة هى التى حذرنا الله منها، وفى شأنها يقول ربنا: ﴿ **فلا تغرنكم الحياة الدنيا ...** ﴾.

وروى مسلم من طريق أنس رضى الله عنه، قال رسول الله ﷺ : «يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ فى النار صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت خيراً قَطُّ ؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول : لا والله يارب، ويؤتى بأشد الناس بؤساً فى الدنيا من أهل الجنة، فيصبغ فى الجنة صبغة، فيقال له : يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط؟ هل مر بك شدة قط ؟ فيقول : لا، والله، ما مر بى بؤس قط، ولا رأيت شدة قط».

ثم يقول الله تعالى بعد أن حذرنا من الغرور فى الدنيا: **﴿ولا يغرنكم بالله الغرور﴾** والمراد بالغرور هنا هو الشيطان الرجيم ، الذى يُزَيِّن للناس سوء أعمالهم، ويوسوس فى صدورهم، ويعمل على إضلالهم، ويتدرج معهم فى المعاصى ليصل بهم إلى الكفر والعياذ بالله تعالى ثم يتبرأ الشيطان بعد ذلك، قال الله تعالى: **﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إنى برىء منك إنى أخاف الله رب العالمين﴾** [الحشر/١٦].

وهنالك من مواقف العظة والعبرة التى تعتبر تطبيقًا عمليًّا لهذه المعانى موقف الإمام علىّ رضى الله عنه، من الرجل الذى انكب على الدنيا فشُغِل بها ولم ير إلا جمع المال وحيازة الدنيا، حيث أقبل على الإمام علىّ فى درس علم يطلب منه أن يكتب له عقد دار عظيم اشتراها، دون اعتبار لدرس العلم وحق الحاضرين فى هذا الوقت، وحاول بعض الحاضرين مع الرجل، بَيْدَ أن الإمام على رضى الله عنه أراد أن يجعلها موعظة نافعة، فنادى الرجل وطلب المداد

والورق لكتابة العقد، ثم بدأ يكتب دون أن يسأل الرجل عن أى بيانات بشأن الدار، فلم يسأله عن ثمنها ولا عن حدودها ولا عن اسم البائع أو المشترى ونحو ذلك، بل كتب مباشرة :

«بسم الله الرحمن الرحيم، فقد اشترى ميتٌ من ميتٍ داراً تقع فى بلد المذنبين، وسكة النادمين، والدار لها حدود أربعة : فأما حدها الأول: فالموت، وأما حدها الثانى: فالقبر، وأما حدها الثالث: فالحساب، وأما حدها الرابع: فإما إلى جنة وإما إلى النار، فقال الرجل: يا إمام : أتكتب لى عقد دار أم عقد مقبرة؟ فقال له :

النفس تبكى على الدنيا وقد علمت
إن السلامة فيها ترك ما فيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها
إلا التى كان قبل الموت يبنيها
فإن بناها بخير طاب مسكنه
وإن بناها بشر خاب بانيها

وصلوات الله والسلام على الهادى البشير سيدنا محمد ﷺ حين أسدى للأمة نصيحة غالية وموعظة عالية فى شخص أبى ذر الغفارى رضى الله عنه، وذلك قول رسول الله ﷺ : « يا أبا ذر احكم السفينة فإن البحر عميق، واستكثر الزاد فإن السفر طويل، وخفف ظهرك فإن العقبة كؤود، وأخلص العمل فإن الناقد بصير » .

ثمرة الاستقامــة

من آيات القرآن الكريم التى تبشر أهل الإيمان بتأييد الله لهم فى الدنيا والآخرة قول الله تعالى : ﴿ **إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون** ﴾ [فصلت/ ٣٠].

وإذا أنعمت النظر فى الآية وجدت أن الله سبحانه قد جعل تنزل الملائكة بالبشرى جزاءً لمن اتصف بصفتين عظيمتين:

الأولى : ﴿ **قالوا ربنا الله** ﴾ إعلان منهم لما استقر فى قلوبهم من توحيد الله تعالى، وصدق الإيمان به وإخلاص التوكل عليه ، وإلا فالقول وحده لا يكفى، فلا عبرة بكلام أو قول لا يعبر عن حقيقة حاصلة وواقع موجود، فليست العبرة بالألفاظ والكلمات، وإنما العبرة بحقائق الأشياء.

الثانية : ﴿ **ثم استقاموا** ﴾ أى داوموا على فعل الخيرات وترك الموبقات، فالمستقيم لا ينحرف عن طاعة ربه ولا يخرج عن رضا مولاه ، فلا تشغله دنيا ولا يصرفه جاه، وتراه دائماً مهما تغيرت الأحوال – من صحة ومرض، ومن غنى وفقر،

ومن عسر ويسر – ملازمًا لهدى ربه ، وسنة نبيه ﷺ .

ولقد جعل الله تعالى الاستقامة مطلبًا يتكرر فى دعاء عباده كل يوم سبع عشرةَ مرة فى الصلوات المفروضة بخلاف النوافل، فيقولون ضارعين : ﴿ **اهدنا الصراط المستقيم** ﴾ .

وكانت أمرًا صريحًا للمصطفى ﷺ ومن معه، قال تعالى: ﴿ **فاستقم كما أمرت ومن تاب معك** ﴾ [هود/١١٢].

وجاء أبو عمرة الثقفى إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله قل لى فى الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحدًا بعدك . فقال ﷺ : « **قل آمنت بالله ثم استقم** » .

ولعلك تتعجب إن نظرت فى قوله تعالى : ﴿ **فاستقيموا إليه واستغفروه** ﴾ ويخطر ببالك سؤال: كيف يؤمر المستقيم بالاستغفار !

ونقول إن ذلك لسببين :

(١) أن حال العبد لا يخلو من النقص مهما كَمُل فيؤمر بالاستغفار سدًّا لنقصه .

(٢) حتى لا يدخل العُجْب نفس العبد ظنًا منه أنه نجا بعمله فيفتخر. فإذا تحقق العبد بحقائق الإيمان والاستقامة

والاستغفار كانت له بشريات الآية :

﴿ **تتنزل عليهم الملائكة** ﴾ فهو يومئذ أشبه الناس بالنبيين.

﴿ **ألا تخافوا ولا تحزنوا** ﴾ وفي هذا تأمين لمستقبلهم، فالخوف يكون لما هو آت، وطمأنة لهم على ما مضى من تقصير فالله يغفره؛ فالحزن يكون على ما فات.

﴿ **وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون** ﴾ فهو جزاؤكم موفور لكم عند ربكم وما عند الله خيرٌ للأبرار.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الهروب من الدنيا

شاء الله تعالى أن أعيش فترة بين المراكز الإسلامية فى ولاية كاليفورنيا، أدعو إلى الله عز وجل ، وأتقلب بين المسلمين فى المساء بكلمات الدعوة وفى الصباح أشتغل بتعلم المناهج الحديثة فى علم اللغة **Lingustics**.

ولفت انتباهى بشدة ما يعانيه المسلم هناك فى تربية أولاده ومحاولة ربطهم بلغتهم العربية من جانب ومن جانب آخر ربطهم بأمور دينهم والأخلاق والفضائل التى حث عليها الإسلام، حيث الكثير من هذه الأخلاق أصبح غريبًا فى المجتمع الأمريكى.. فالمسلم لا يريد أن تكون لابنته صديق يعاشرها معاشرة الأزواج، ولا يريد لابنته أن تخرج فى صحبة الأصدقاء من الذكور ليالى وأيام لا يعرف عنها شيئًا ، ولا يريد أن تدخل عليه فجأة بشاب على أنه الزوج الذى اختارته دون رضا ولى أمرها، ناهيك عن عصابات المخدرات، وما تصنعه بالشباب.. إلخ.

وكان الخاطر المشترك بين غالب الجاليات العربية الإسلامية هو أنهم يريدون العودة إلى أوطانهم العربية ليأمنوا على

أولادهم فى إطار مفهوم الأسرة والأخلاق والتقاليد الطيبة.

لكن العودة والهروب إلى الوطن ليس بسهولة الكلام. فأمامه العقبات الاقتصادية.. وغير ذلك من ظروف، فكل حالة هناك لها قصة من نمط خاص.

ولا يخفى على أحد منا هنا فى مصر مثلاً قدر تطلع الشباب خاصة إلى السفر إلى أمريكا ، وتنسج الخيالات التى لا تتناهى عند حد فى رسم معالم المستقبل والزوجة الشقراء والولد الأبيض والسيارة الفارهة والحرية التى لا تعرف حدوداً لها.. إلخ.

ومع هذا التطلع الجامح إلى الهروب من مشاكلنا الاقتصادية إلى أمريكا والهروب من أحوال البلاد النامية إلى أحضان العلم والحضارة يقفذ إلى الذهن تساؤل :

مَنْ هناك يريدون الهروب إنقاذاً لأنفسهم ولأولادهم من شرور وآثام ؟.. ومَنْ هنا يريدون الهروب جرياً وراء الرفاهية والحضارة ؟!!.

وهكذا كلانا يريد الهروب من نكد الحياة وضنكها ، من

ضيق الدنيا وهمومها .. لكن نداءً إلهيًا يتأتى من الله الخالق العليم بحال النفوس وما تعانيه، الخبير بما يصلحها العليم بقدر الاضطراب والقلق والضنك الذى نشقى فيه . نداء ربانى بأن نهرب إلى الله .

قال تعالى : ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الذاريات/٥٠].

ويبصرنا الله الخالق بطريق الهروب الكبير إلى الراحة والطمأنينة والسكينة بقوله : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد/٢٨].

وقوله : ﴿ هُوَ الَّذِى أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [الفتح/٤].

ويحذرنا ربنا أن نعرض عن هذا الطريق ، قال تعالى :

﴿ ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكًا ﴾

المحتوى

	الصفحة
مقدمة الدكتور عبد الصبور شاهين	أ – د
المقدمة	٣
لن تضيع القدس	٥
رسالة من قلب الأقصى	٧
إلى متى نتسول السلام	١٠
فخ السلام وغدر اليهود	١٣
ترك الجهاد مذلة وهوان	١٦
فدائية وليست انتحارية	١٩
قدسية المسجد الأقصى	٢٤
عنصرية التربية الصهيونية	٢٧
الشيشان : أين منا المسلمون ؟	٣٠
الإسلام والمستقبل	٣٣
ليس فكرًا روحيًا ولا ماديًا	٣٦
دكتاتورية العولمة	٣٩
سموم فى عباءة العولمة	٤٢
ضلالات باسم حرية الفكر	٤٥
الإعلام الدينى والقنوات الخاصة	٤٨

فضائيات إسلامية ٥٠
أطفالنا فى مهب الريح ٥٣
الأمن الأخلاقى المفقود ٥٦
الجينوم وقارئة الفنجان ٥٩
منبر الدعوة فى الألفية الثالثة ٦٢
نائب الألفية الثالثة ٦٥
الفخ الماكر ٦٨
الشباب والقيم الاستهلاكية ٧٠
الفراغ القاتل ٧٣
دين آخر زمن ٧٦
الغش أزمة مجتمع ٧٩
همومنا المعاصرة ٨١
جريمة فى حق الإسلام والمسلمين ٨٤
التفكير فريضة إسلامية ٨٧
سر الحضارة ٩١
صناديق التكنولوجيا بدلاً من صناديق النذور ٩٤
البيئة علم إسلامى ٩٧
لماذا ينجحون دراسيًا ويرسبون علميًا ؟ (١) ١٠١
لماذا ينجحون دراسيًا ويرسبون علميًا ؟ (٢) ١٠٤
الشباب والاغتراب ١٠٧

إنذار من النبى ﷺ ١١٠
صرخات شاب ١١٣
إذاعة القرآن الكريم والفتح الإسلامى لمصر ١١٦
القيم الحضارية فى حياة رسول الله ﷺ (١) ١١٨
القيم الحضارية فى حياة رسول الله ﷺ (٢) ١٢١
القيم الحضارية فى حياة رسول الله ﷺ (٣) ١٢٤
لا تقدموا بين يدى الله ورسوله (١) ١٢٧
لا تقدموا بين يدى الله ورسوله (٢) ١٢٩
دعوة مضللة لتغيير رسم المصحف (١) ١٣١
دعوة مضللة لتغيير رسم المصحف (٢) ١٣٤
العصا السحرية ١٣٧
لماذا الألم ؟ ١٤٠
من الأفضل ؟ ١٤٣
إن شاء الله ١٤٦
علينا أن نسعى والنتائج على الله ١٤٩
سلطان الكلمة ١٥٢
كُتَّاب سيدنا ١٥٥
ثلاثية الهلاك ١٥٩
جنون العظمة ١٦٢
حرمة الزمن ١٦٤

الرحمة ووهم العصاة	١٦٧
أصابع الاتهام	١٧١
ميلاد خير أمة فى الليلة المباركة	١٧٤
أعياد ربانية	١٧٧
عظماء يرحلون في صمت	١٨٠
حرمة الإنسان حيًّا وميتًا	١٨٣
الحملة على الدعاة بين الاستهانة والتضليل (١)	١٨٦
الحملة على الدعاة بين الاستهانة والتدليل (٢)	١٨٨
انزعوا فتيل الفتن يرحمكم الله	١٩٠
من فقه المواجهة	١٩٣
رسالة إبراهيمية إلى الأمة المحمدية	١٩٥
من المفلح ؟	١٩٨
الكفر ومتاع الدنيا	٢٠٣
الوعد الحق	٢٠٧
ثمرة الاستقامة	٢١٣
الهروب من الدنيا	٢١٦

رقم ايداع ١٨٤٠٨/٢٠٠٠

